

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -



كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية



مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب

العربي

تخصص لسانيات تطبيقية

عنوان المذكرة

الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم من منظور اللسانيات الوظيفية

إشراف الدكتور:

• جعفر يايوش

إعداد الطالبة:

• علوش هاجر قانية

الموسم الجامعي: 2020 / 2019



إهداء

أهدي تخرجي إلى أملي في الحياة و قرّة عيني و سر
نجاحي أُمي غالية أدامها الله و أطال في عمرها
الذي وهب لي كل ما يملك حتى أحقق له أماله أبي الغالي
أطال الله في عمره

إلى جدتي الكريمة أطال الله في عمرها
إلى أخي العزيز الذي دعمني و وقف بجاني حفظه الله
ورعاه

إلى أختي و ابنتيها فتيحة و مروة

إلى أخي و زوجته

إلى جميع الأصدقاء لن أنس فضلهم كانوا أحب إلى قلبي
أتمنى لهم النجاح و التوفيق

المقدمة

نحمدك اللهم حمد الشاكرين حمدا يوافي نعمك و نصلي و نسلم على عبدك و رسولك ورحمتك المهداة الذي بعثته نورا و سراجا، منيرا معلما هاديا و بشيرا نذيرا، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور صلى الله عليه و سلم، و على آله و أصحابه إلى يوم الدين و من اهتدى بهديهم و علمهم عليهم أفضل الصلاة و السلام أما بعد:

شكّل النص القرآني قيمة جمالية عند المتلقين منذ بداية نزوله، و أنّه تحدى البشر في أن يأتوا بمثله، و قد جاء حاملا لأبعاد دينية عقائدية و قد تجلّى في أطوائه الإعجاز بكل أنواعه العلمي، الكوني، الغيبي، و اللغوي، إذ أنّ القرآن الكريم حمل جوامع الكلم ففتن الناس به نصا تحدّاهم و أعجزهم في فصاحته و بلاغته و في بنائه العجيب و تركيبه الفريد الذي يأخذ بالألباب و يسوق إليه أعناق البيان، و هو معجز بحسه و أسلوبه و بلاغته في دقة اللفظ و دقة التعبير بحيث يعبر عن الشيء تعبيراً كاملاً فلا نجد صوتاً زائداً و لا دلالة و لا كلمة في غير موضعها، و الحقيقة أنّ المعجزة في القرآن نجدها في الصوت إذ يوظف الصوت المفرد في القرآن الكريم داخل بنية تركيب الكلمة لخدمة الدلالة تناسباً بين إحياء الصوت و دلالة المقصودة في السورة، و هذا ما نقصد به اللسانيات الوظيفية، و وظيفة الصوت اللغوي داخل السياق القرآني.

فاخترنا أن تكون دراستنا لسانية وظيفية، و انطلاقاً مما سبق ذكره عن إعجاز القرآن الكريم و الإعجاز الصوتي في السياق القرآني شرفنا باختيار هذا البحث الموسوم بـ " الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم من منظور اللسانيات الوظيفية".

و من هنا نجد أنفسنا أمام تساؤل يعد إشكالية هذا البحث هو:

■ فيما يتمثل الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم؟ و ما علاقة وظيفة الصوت بمعنى الإجمالي لسور القرآنية؟.

و من هذا الإشكال تتمحور مجموعة من التساؤلات أهمها فيما يأتي:

- ما مفهوم الإعجاز القرآني؟.
- فيما يتمثل الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم عند القدامى و المحدثين؟.
- ما هي أهم قضايا الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم؟.

أما عن أسباب اختيار الموضوع و دوافعه فيمكن تحديدها من الاعتبارات التالية:

- الغوص في جمال تركيب القرآني من الناحية الصوتية.
- يقيننا بأنّ القرآن الكريم هو خير مجال للكشف عن جمال أصوات اللغة العربية.
- كشف عن أهم جوانب الإعجاز الصوتي من خلال سورتي نوح و التكوير.

لقد توخينا من خلال هذا البحث دراسة الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم من منظور اللسانيات الوظيفية لمعرفة وظيفة الصوت و علاقته بمعنى العام لسورة و ما يربط صفة الصوت و انسجامه و تناسبه مع معنى العام لسورة القرآنية.

و يمكن أن نلخص الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال هذا البحث كالآتي:

- التأكيد على أنّ القرآن الكريم معجزة خالدة لا يمكن للبشر الإتيان بمثله و أنّه معجز بكل أنواعه.
- بيان أهم جوانب الإعجاز الصوتي في النص القرآني.
- محاولة التوصل إلى التناسب بين إحياء الصوتي و جانب المعنوي للسورة.

و لذلك فرضت علينا معطيات البحث الخطة الآتية:

مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة

تناولنا في المقدمة، عنوان الموضوع و إشكالية و أسبابه و منهج الدراسة و كل ما تحتويه منهجية المقدمة، و في المدخل الذي كان عنوانه "الإعجاز القرآني" حيث تناولنا فيه أهم مصطلحات الإعجاز القرآني منها تعريف القرآن الكريم: المصطلح و المفهوم، مفهوم الإعجاز القرآني بين القدامى و المحدثين، حقيقة الإعجاز، و أنواع الإعجاز القرآني، وبنسبة للفصل الأول كان فصل نظري يحتوي على ثلاثة مباحث، حيث شرفنا في المبحث الأول إلى البناء الصوتي في القرآن الكريم، و المبحث الثاني تضمن الإعجاز الصوتي عند القدامى والمحدثين، أما المبحث الثالث تناولنا فيه أهم قضايا الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، أما الفصل الثاني فقد كان فصل تطبيقي أبرزنا و حللنا فيه جوانب الإعجاز الصوتي و ذلك باختيار نموذجين من القرآن الكريم سورة نوح و سورة التكوير لتكونا مجالاً لهذه الدراسة، حيث قمنا بإحصائيات و استنتاجات المتعلقة بالترار الصوتي و الفاصلة القرآنية.

و خاتمنا بخاتمة هذا البحث التي تحتوي على كل ما توصلنا إليه من دراسات و أبحاث حول موضوع الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

لا شك أنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدّد المنهج المناسب الذي يُعتمد قصد الإحاطة بأهم جوانبه، و من أجل ذلك اتبعنا في دراستنا " **المنهج الوصفي** " و كان مناسبا لجانب النظري من هذا البحث، حيث وصفنا كل ما يتعلق بالجوانب الصوتية في القرآن الكريم، أما بنسبة للفصل التطبيقي ففرض علينا " **المنهج الوصفي التحليلي و تقنية الإحصاء** " حيث حللنا و أحصينا عدد الأصوات المتكررة في سورة نوح.

أما بنسبة للصعوبات التي وجهناها سنحاول أن نجملها فيما يلي:

- صعوبة البحث في الدراسات القرآنية كونه كلام الله عز وجل.
- كثرة المصادر و المراجع مما يؤدي إلى كثرة الآراء و تكرار في المعلومات مما يصعب علينا اختيار المعلومات و تفادي لتكرار الممل.
- تدخل مجالات البحث و تشعبها بين علوم القرآن و البلاغة و غيرها من المجالات.
- ظهور جائحة فيروس كورونا مما أدى إلى غلق المكتبات و أماكن المطالعة والبحث.

أما عن أهم المصادر و المراجع التي كانت لها صلة وثيقة بالموضوع نذكر منها:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني.
- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي.
- خصائص الحروف العربية و معانيها لحسن عباس.
- النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار لكورديا احمد حسن صالح.

و في الأخير نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في اختيار هذا الموضوع و الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة في إنجاز هذا العمل، كما نتقدم بأسمى معاني الامتنان و التقدير و الشكر لأستاذنا المحترم الدكتور " **جعفر يايوش** " الذي تفضل بالإشراف على بحثنا فقد ظل دوما

مقدمة

يزودنا بتوجهاته النيرة، كما نشكر جميع الأساتذة الذين سهروا على تدريسنا من السنة الأولى ليسانس إلى السنة الثانية ماستر، الذين لم يخلوا علينا بنصائح و معلومات القيمة شكر لهم على عرفانهم، دون أن ننسى جميع من ساعدونا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث فبارك الله فيهم جميعا و وفقهم الله إن شاء الله.

علوش هاجر قانية

مستغانم في: 2020/08/08م.

المدخل: الإعجاز القرآني

➤ ضبط المصطلحات و المفاهيم:

عندما بعث الله الرسل و الأنبياء عليهم السلام لدعوة الناس إلى توحده، أيدهم بالمعجزات التي تؤكد صحة قولهم، و كانت معجزة كل شيء تتناسب مع الزمان و الذي بعث فيه و مع حياة القوم الذي بعث إليهم، أما نبينا الكريم محمد صلى الله عليه و سلم فقد أيده الله سبحانه و تعالى بمعجزة خالدة تتناسب مع كل مكان و زمان و للبشر كافة، ألا وهي معجزة "القرآن الكريم".¹

1- القرآن الكريم، المصطلح و المفهوم:

أولاً- مصطلح القرآن الكريم:

ذكر المفسرون و المؤلفون في " علوم القرآن " جملة معان للفظ القرآن، فصنفوا الآراء التي قال بها في الموضوع كل من اللغويين و رواة السيرة غيرهم في رأيين:

(أ)- فريق يقول إن لفظ القرآن غير مهموز (قران) بمعنى أنه ليس من القراءة أي اسم علم غير مشتق لكتاب الله مثل أن التوراة اسم علم للكتاب الذي أنزل على سيدنا موسى عليه السلام، و منهم من جعله مشتقا من (قَرَنْتُ) الشيء بالشيء إذا ضمت أحدهما آخر بمعنى أن آياته و سوره ضم بعضها إلى بعض بعد أن أنزل منجما مفرقا.²

(ب)- بنسبة للفريق الثاني فيرى عكس من ذلك أن لفظ القرآن مهموز و لكنهم اختلفوا في صيغته: منهم من قال هو وصف فعلان مشتق من القراء بمعنى الجمع، و منه قرأت الماء في الحوض أي جمعته، و بناء على هذا قال بعضهم سمي القرآن بذلك لأن جمع السور بعضها إلى بعض و حكي عن بعضهم أن القرآن سمي قرآنا لأن القارئ يظهره و يبينه من فيه.³

¹ علي عبد الرحمان، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، مجلة علوم الإنسانية للغات، جامعة وهران، ع: 4، 2016م، ص: 01.

² محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم: الجزء الأول في التعريف بالقرآن، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط: 1، 2006م، ص: 149، 150.

³ محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم: الجزء الأول في التعريف بالقرآن، ص: 150.

و من أسماء القرآن الكريم:

- 1- القرآن: في قوله تعالى: { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ } . سورة الواقعة: آية 77.
- 2- الكتاب: في قوله تعالى: { أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } سورة البقرة: آية 2
- 3- الذكر: في قوله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } سورة الحجر: آية 9.
- 4- الفرقان: في قوله تعالى: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } سورة الفرقان: آية 1.
- 5- النور: في قوله تعالى: { فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } سورة التباين: آية 8.

ويبقى تسمية القرآن العظيم أكثر استعمالاً بنسبة لأسمائه المذكورة.

ثانياً- مفهوم القرآن الكريم:

القرآن الحكيم آخر رسالة من رب العالمين إلى أهل الأرض، أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.¹

القرآن هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المنقول إلينا نقلاً متواتراً على الأحرف السبعة، المكتوب بين دفتي المصحف، المحفوظ بين الصدور، المتعبد بتلاوته، المعجز في ألفاظه ومعانيه، المتحدّى بأقصر سورة منه، فالقرآن الكريم كلام عربي وهو غير ما نزل على الأنبياء قبل النبي محمد عليه الصلاة والسلام، كالتوراة المنزلة على موسى عليه السلام، الإنجيل المنزل على سيدنا عيسى، والزبور على سيدنا داود، الصحف المنزلة على سيدنا إبراهيم عليهم السلام، والقرآن فهو اسم لكلام الله تعالى المقروء، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.²

(2)- الإعجاز القرآني:

¹ سليمان معرفي، في علوم القرآن، دار مجلس النشر العلمي، الكويت، ط:1، 2003م، ص: 05.
² حازم بن سعيد حيدر، مدخل إلى تعريف بالمصحف الشريف، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط: 1، 2014م، ص: 15، 16.

1-2 تعريف الإعجاز لغة و اصطلاحاً:

(أ)- لغة: جاء في معجم المحكم و المحيط الأعظم "لابن سيده" (ت 458هـ) في مادة عَجَزَ، العجز بمعنى: نقيض الحزم، عجز عن الأمر يَعْجِزُ، وَعَجَزَ، عَجَزَا فِيهِمَا، ورجل عَجُزٌ، عَاجِزٌ، وامرأة عاجز: عاجزة عن الشيء.¹

و المعجزة: العَجُزُ: قال "سبويه": " هو المُعْجِز و المَعْجِز، الكسر على النادر و الفتح على القياس لأنه مصدر، و أعجزه الشيء عجز عنه، و المعاجزين قيل في تفسير المعاندين، العَجُز في العروض: حذفك نون " فاعلاتن" لمعاقيبتها " فاعلن" هكذا عبر عنه الخليل ففسر الجوهر الذي هو العجز بالعرض الذي هو الذي هو الحذف، وَعَجُز: بيت الشعر خلاف صدره، عَجَزَ الشاعر: جاء يعجز البيت، و يَعْجِزُ البعير ركب عجزه.²

- وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) مادة عَجَزَ: العَجُزُ و عَجَزَ عن الأمر يعجز، ويقال أعجزت فلان: إذا ألفتته عاجزاً، و المعجزة: الضعف، و المَعْجِزَةُ بفتح الجيم و كسرهما مفعلة من العجز: عدم القدرة، أعجزه الشيء: عجز عنه، و التعجيز: التثبيط، و معنى الإعجاز: الفوت و السبق يقال: أعجزني فلان: أي فانتني، و المعجزة: واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام، و جمع الأعجاز وأيام العجوز عند العرب خمسة أيام.³

أجمع المعجمين على أنّ الإعجاز لغة هو العجز و الضعف و عدم القدرة على فعل شيء خارق.

(ب)- اصطلاحاً:

أولاً- عند القدامى: من بين اللغويين القدامى الذين تحدثوا عن الإعجاز نجد "أبو بكر الباقلائي" و "عبد القاهر الجرجاني".

1 أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم و المحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج:1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2000م، مادة: (عجز)، ص: 298.

2 أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم و المحيط الأعظم، ص: 299، 300.

3 ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، مجلد: 5، ج:5، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2003م، مادة: (عجز)، ص: 430، 431، 432.

(1)- الإعجاز عند أبي بكر الباقلاني:

تحدث "أبو بكر الباقلاني" (ت 403هـ) في كتابه "إعجاز القرآن" عن الإعجاز، حيث أحصى جملة وجوه الإعجاز في ما فيه من الإخبار بالمغيبات، و ما فيه من أخبار الأمم القديمة مع أمية الرسول، و نظم القرآن، وشرح "الباقلاني" هذا الأخير بتفصيل الدقيق، حيث فصله في عشرة وجوه وهي: الإيجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمن، المبالغة، و حسن البيان.¹

قال "أبو بكر الباقلاني" في مقام الإعجاز: «و قد تأملنا نظم القرآن، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حدّ واحد، في حسن النظم، و بديع التأليف و الرصف لا تفاوت فيه و لا انحطاط عن منزلة العليا، و لا اسفاف فيه إلى رتبة الدنيا و كذلك قد تأملنا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة و القصيرة، فرأينا في جميعها على حدّ واحد لا يختلف و كذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوت بينا، و يختلف اختلافا كبيرا و نظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف و لا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة و غاية البراعة، فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر لأن الذي يقدرون عليه فيه تفاوت كثير عند التكرار و عند تباين الوجوه و اختلاف الأسباب التي يتضمن».²

و عليه فظهر تعريف الإعجاز عند "الباقلاني" من خلال النظم الذي يقوم على البديع و التأليف و الرصف الذي لا تفاوت فيه و لا انحطاط، وظهر عنده الإعجاز في القرآن الكريم من حيث بلاغته هذا الأخير عجز كلام الناس على أن يأتوا بمثله.

(2)- الإعجاز عند عبد القاهر الجرجاني:

عرّف "عبد القاهر الجرجاني" (ت 471هـ) في كتابه "دلائل الإعجاز" الإعجاز من خلال رده على المعتزلة قائلا: «..... و هي أنا إذا سقنا دليل الإعجاز فقلنا: لولا أنهم حين سمعوا القرآن و حين تُحدوا إلى معارضته سمعوا كلاما لم يسمعوا قطّ مثله، و أنهم رازو

¹ ينظر: عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح و تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيلاّب، بيروت، ط:1، 2004م، ص: 27، 28.

² أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 2008م، ص: 37، 38.

أنفسهم فأحسّوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه أو يقع قريباً منه..... فقليل لنا: قد سمعنا ما قلتم، فحيرونا عنهم، عما ذا عجزوا؟ أعن ألفاظه؟ فإن قلتم: "عن الألفاظ" فماذا أعجزهم من اللفظ أم ما بهرهم منه؟ فقلنا: أعجزتهم مزايًا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه و بدائع راعتهم من مبادئ آية و مقاطعها و مجاري ألفاظها ومواقعها، و في مضرب كل مثل و مساق كل خير، و صورة و تنبيه و إعلام و تذكير وترغيب و ترهيب و مع كل حجة و برهان و صفة، تبيان..... بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور، نظاماً التئاماً، و اتقاناً و إحكاماً.....»¹.

من خلال قول "الجرجاني" فإعجاز عنده هو أن يؤدي المعنى بالطريق الواضح و أبلغ من جميع ما عداه من الطرق، حيث عجز العرب على أن يأتوا بمثله برغم من فطرتهم اللغوية، و الإعجاز عنده تمثل في اللغة من حيث البلاغة و اللفظ في السياق و النظم في المعاني.

في هذا المقام نقول الإعجاز عند "الباقلاني" و "الجرجاني" تمثل في الإعجاز اللغوي.

ثانياً- الإعجاز عند المحدثين:

1- الإعجاز عند مصطفى صادق الرافعي:

ذكر "مصطفى صادق الرافعي" (ت1356هـ) تعريفاً للإعجاز في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية قائلاً: «الإعجاز شئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان و اتصال و عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن و تقدمه»².

فالإعجاز عند "الرافعي" هو شئان: الشيء الأول هو ضعف القدرة الإنسانية على محاولة إتيان بالمثل، و الشيء الثاني هو استمرار هذا الضعف في كل زمان و مكان أي معجزة خالدة مهما تطور العلم في أي زمان لا يستطيعوا أن يأتوا بمثل القرآن الكريم و لو لفظة واحدة.

¹ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة و تعليق: محمود محمد شاكر، دار مكتبة الخانجي، دار الكتب العلمية، ط:1، 2001م، ص: 38، 39.

² مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:3، 2013م، ص: 98

(2)- الإعجاز عند علي الصابوني:

يعرف "محمد علي الصابوني" (ت 1434هـ) الإعجاز القرآني بقوله: «هو إثبات عجز البشر متفرقين و مجتمعين عن الإتيان بمثله و ليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات التعجيز أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن، فأن ذلك معلوم لدى كل عاقل و إنما الغرض هو إظهار أن هذا الكتاب حق، و أن الرسول عليه الصلاة و السلام الذي جاء به صادق وهكذا سائر معجزات الأنبياء الكرام»¹.

فالإعجاز عند" الصابوني" هو عدم القدرة على إتيان بالممثل حتى لو اجتمعت كل من أهل البشر سواء كانوا متفرقين أو مجتمعين لا يستطيعوا أن يأتوا بمثله لأن القرآن الحكيم كلام الله عز وجل و كتاب الحق.

(2-2)- مصطلح المعجزة:

إن مصطلح المعجزة ليس له ورود في القرآن الكريم و لا قي السنة المطهرة وأن هذا المصطلح حدث في زمن التدوين، و القرآن الكريم استعمل بعض المصطلحات تدل على المعجزة مثل: الآية، البينة، البرهان، مصداق لقوله تعالى: { وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يَشْعُرُكُمْ أَنَّهَا جَاءَتْ لَأَيُّؤْمِنُونَ } سورة الأنعام آية: 09، 10

{ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ } سورة الأعراف آية: 73.

{ فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } سورة القصص آية: 32.

و المعجزة هي أمر خارق للعادة مقرونة بالتحدي سالمة عن المعارضة يظهرها الله على يد رسله أودعها الله عز وجل في الكون و لا تخضع للأسباب و المسببات و لا يمكن لأحد أن يصل إليها عن طريق الجهد و لا عن طريق الكسب الذاتي لأنها هبة من الله سبحانه و

¹ محمد علي الصابوني، التبيين في علوم القرآن، دار الإحسان، طهران، ط:2، 2009م، ص: 89، 90.

تعالى يختار نوعها و زمنها ليبرهن بها على صدق رسول صلى الله عليه و سلم الذي أكرمه بالرسالة¹.

فالمعجزة هي أمر خارق للعادة لا يمكن لأحد وصول إليها مهما بلغت قوته، كما أنها لم ترد في القرآن الكريم إلا بمعاني أخرى توحى بها (الآية، البينة، البرهان).

3-2)- مصطلح التحدي:

ظهر مصطلح التحدي في أواخر القرن الثالث مقترنا بلفظي الإعجاز و المعجزة، و التحدي في أصل اللغة نعني به المتعمد للشيء: أي فلان يتحدى فلانا أي يباريه و ينازعه، و إلحادي: المتعمد للشيء يقال: حداه و تحدّاه و تحراه أي تعمد الأمر و قصده².

و ظاهر أن معنى الإعجاز في اللغة هو أن يتعمد شخص المتحدى فعل شيء و هو يريد بفعله هذا أن يباري خصمه و يعارضه في فعله، يقول "أبو عثمان" في أول موضع ذكر فيه التحدي: " لأن رجل من العرب لو قرأ على رجل من خطبائهم و بلغائهم سورة واحدة طويلة أو قصيرة لتبين له في نظامها و مخرجها و في لفظها و طبعها أنه عاجز عن مثلها و لو تحدى بها أبلغ العرب لظهر عجزه عنها"³.

- إن التحدي القرآني لم يكن خاصا بنظمه و بيانه و لفظه فقط و إن كان هذا الوجه من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، إنما كان عام، فقد تحداهم بلفظه و نظمه و بيانه وهم فرسان البلاغة و الفصاحة و فن القول، كما تحداهم بتشريعه و أحكامه و قد كان لهم تشريع يخص مجتمعهم، كذا تحداهم بأخبار الغيب المكون، و قد كانت فيهم شيم العرافة و السحر و الخرافة و إدعاء علم الغيب⁴.

و من هنا فالتحدي القرآني عام يشمل كل الوجوه، كما الله عز و جل تحداهم من جميع النواحي اللغوية و الغيبية و العلميّة و التشريعية.....

¹ علي محمد الصلابي، المعجزة الخالدة، دار المعرفة، دط، ص: 09.

² ينظر: محمود محمد شاكر، مداخل إعجاز القرآن، دار المدني، القاهرة، ط: 1، 2001م، ص: 21.

³ ينظر: محمود محمد شاكر، مداخل إعجاز القرآن، ص: 23، 24.

⁴ عمار ساسي، المدخل إلى النحو و البلاغة في إعجاز القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث، عمان، ط: 1، 2007م،

ص: 78.

مصدق قوله تعالى: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } سورة الإسراء آية: 88

4-2- حقيقة الإعجاز القرآني:

لقد حدث انفجار في ليلة واحدة ليلة حراء و اكتمل في بضع سنين و لم تكن اللغة الجديدة قادرة على انتزاع القبول من العرب و اعترافهم بها و فهمهم لها و إدراكهم لمعانيها و أبعادها بسهولة فحسب، بل تجاوزت كل ذلك انتزاع إعجابهم و انبهارهم و استسلامهم، و المصدق منهم و المنكر للحقيقة، أنهم وجدوا أنفسهم أمام نص يعلو كل قدرتهم و فصاحتهم للغة العربية.¹

كان أعداء محمد عليه الصلاة و السلام يعترفون بأن القرآن في مستوى فريد من البلاغة البيان لا شبيه له و لا نظير مع شدة عدواتهم و جحودهم، وشدة كراهيتهم و بغضهم وحرصهم على المقاومة و الإذابة، و كان "عتبة بن الربيعة العيشمي" سيدا مطاعا في قريش فلما ذهب إلى الرسول عليه الصلاة و السلام يعرض عليه المال أو الملك و السيادة على قريش تظير أن يكف عن دعواه، تلا عليه المصطفى أول سورة فصلت، ولما وصل إلى قوله تعالى: { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً عَادَ وَ ثَمُودَ } [فصلت:13] أمسك "عتبة" بقم الرسول صلى الله عليه و سلم و ناشده الرحم أن يكف عن القراءة، و لما رجع إلى قومه سألوه ما الذي فعلته، فقال لهم: " و الله لقد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط، و الله ما هو بالشعر و لا بالكهانة و لا بالسحر. ²

لقد تحداهم هذا الكتاب العظيم الذي وقع عليهم وقوع الصاعقة و زلزلهم زلزالا شديدا، تحداهم في أساليب مختلفة مثيرة و تدرج و تقوم عليه الحجة، فدعاهم إلى معارضته، و طالبهم بالإتيان بمثله {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} [الطور: 34]، فإن لم يقدرُوا على ذلك فليأتوا بعشر سور مثله، فإن عجزوا عن ذلك فليأتوا بسورة واحدة، لكنهم عجزوا، و ظل التحدي قائما عبر العصور الخالية، و سيظل قائما ما دامت السموات و

¹ أحمد بسام ساعي، المعجزة: إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، دار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، ط:1، 2012م، ص: 185، 186.

² محمد صالح صديق، من روائع الإعجاز، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، ط:1، 2005م، ص: 17.

الأرض. 1 { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } سورة البقرة آية: 23.

و القوم الذين شوفوا بالقرآن عرفوا إعجازه من أول الأمر، و لذا تملّكهم الخوف على ما كانوا يعرفون مزية الكلام من قولهم أن يأخذهم الإيمان بأنه ليس من كلام البشر فيؤمنوا بمحمد و دينه، و لولا أنهم أحسوا أن هذا الكلام ليس من كلام البشر، ما أمروا أتباعهم بهذا الأمر وما حذروهم منه بهذا التحذير إنما تجاوزوه إلى أسلوب التهوين من شأن القرآن الكريم، و وصفوه خرافا بالأساطير لقوله تعالى: { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا } [الفرقان: 05]، بل طلبوا من النبي صلى الله عليه و سلم أن يأتي لهم بقرآن غير هذا القرآن أو يبدله. 2 قال الله تعالى: { وَإِذَا تُلِّقُوا عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ لَّا الَّذِينَ لَّا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ } [يونس: 15] ، و لما قالوا تكبرا و عنادا { لَوْ تَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ } [أنفال: 31].

كان لابد من التحدي الذي لا مناص منه، فطالبهم أولا بأن يأتيوا مثله و لو ترك لهم الحرية في أن يستعينوا في ذلك بالإنس و الجن جميعا، فعجزوا عن الإتيان كما هو أهون من سابقة، فطالبهم أن يأتيوا بمثل سورة منه و لكن في مرة أخرى لم يمنعهم منه الاستعانة بغيرهم و لكنهم مع ذلك لم ينالوا إلا عجزا، و آية تنزل معهم هنا أنه قد افترض لهم أن القرآن مفترى كما زعموا و يكون من صنع البشر و محمد صلى الله عليه و سلم إلا بشر مثلهم فما المانع أن يفترى كما يفترى محمد عليه الصلاة و السلام على ما كان يدعون، و لكن في مرة الموالية لم يطالبهم بأن يأتيوا بمثل القرآن الكريم في علو أسلوبه و سمو معانيه و بالغ حكمته، بل طالبهم بأن يأتيوا بعشر سور مماثلة له في النظم، و لو ملئت زورا من القواعد و بهتاننا من الأساطير و أفصح لهم مجال القول في طلب العشر إذا عسى أن يفلحوا في بعضها إذا خانهم التوفيق في كلها، و لما بلغ بهم العجز نهايته و هم يحرصون الحرص كله على إقحام محمد صلى الله عليه و سلم و إفشاله في دعوته، عاد فنزل معهم فوق ما

1 محمد صالح صديق، من روائع الإعجاز، ص: 18، 19.

2 عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، دار جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط: 1، 2007م، ص: 18.

نزل في سابقة فتحدهم أن يأتوا بحديث مثله، أي حديث كان لا على أن يكون القرآن و لا سورة من القرآن و لا عشر سور من مثله مفتريات على نحو نظم القرآن { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ^ط قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [هود: 13]، كانوا يطلبون من العلي القدير أن ينزل عليهم العذاب إن كان الذي يأتي به محمد صلى الله عليه و سلم هو الوحي و هو الحق¹ { وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَّا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [أنفال: 32].

و كانوا المشركون يعتقدون أن هذه الأخبار التي يجيئهم بها محمد عليه الصلاة و السلام ليست إلا أساطير الأولين و من هنا لم يؤمنوا و لم يكن لذلك المقياس الذي اعتمد عليه القرآن الكريم في الإيحاء بنبوة النبي عليه الصلاة و السلام و صدق رسالته و هو الإتيان بأخبار السابقين كثيرة قيمة عندهم.²

و الفكرة التي نخرج بها من هذا العرض الوجيز و الذي جاء على شكل أحداث متسلسلة، أن القرآن الكريم معجز بفصاحته و بلاغته و أسلوبه و مضمونه، يستحيل على البشرية مهما بلغوا من علم و فصاحة أن يأتوا بمثله و لو سورة واحدة، و إن هذا المستوى الذي انفرد به القرآن يدرك البدهة ما دام هو كلام الله عزّ و جل، و كما وردت الأحداث عن حقيقة الإعجاز القرآني أن هذا الأخير هو برهان على أن القرآن الحكيم معجز بأسلوبه و بلاغته و مضمونه، و الواضح أن معجزة القرآن معجزة عقلية ترجع إلى تأمل معانيه و أسرارها، و هذا أبلغ في باب الإعجاز من المعجزات الحسية المادية التي أوتيتها النبيون قبل محمد صلى الله عليه و سلم.

5-2- أنواع الإعجاز القرآني:

تختلف أنواع الإعجاز القرآني و تتنوع لتشمل عددا من المواضيع و المجالات التي ذكرت في القرآن الكريم، و من ذلك نذكر: الإعجاز العلمي، الإعجاز الكوني، الإعجاز الغيبي، الإعجاز التربوي، و الإعجاز اللغوي.

¹ عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، ص: 19.
² محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، شرح و تعليق: خليل عبد الكريم، دار سينما، القاهرة، ط: 4، 1999م، ص: 55.

2-5-1)- الإعجاز العلمي: " هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة علمية أو ظاهرة كونية أثبتتها العلم التجريبي، يثبت عدم إمكانية إدراكها بوسائل البشرية في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام و في زمن الحاضر "1.

مثلاً: أوتاد هي ما يدق في الأرض لتثبت الخيمة نحوها ما يتفق تماماً مع تثبيت الجبال في الأرض بفعل الطيات الممتدة،² مصداق لقوله تعالى: { وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } سورة النحل آية: 15.

نستدرج من خلال مفهوم أن الإعجاز العلمي حقيقة مثبتة علمية موجودة في الكون يستحيل على البشر أن يصلوا لفعلها مهما تعددت الوسائل العلمية.

2-5-2)- الإعجاز الكوني: " هو تجلي عجز البشر عن إدراك حقائق علمية كونية ثابتة دلت عليها إشارات في القرآن الحكيم كان يستحيل على البشر إدراكها من غير تعليم إلهي"³

مثلاً: قال الله تعالى: { إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ } سورة الصافات آية: 06

أثبت بعض العلماء أن " السماء الدنيا" هي مجرتنا درب التبانة و أن المصابيح هي النجوم و عليه فإن المقصود بالكواكب هنا هو النجوم وليس كواكب الزحل و المشتري و المريخ... و هذه الأخيرة تسمى بكواكب السيارة فهي غير الأرض، وهي لا تظهر معا في الوقت الواحد إنها تبدو ساطعة كالنجوم أو المصابيح، و السماء تتزين بالنجوم.⁴

يبدو من تعريف السابق أن تزيين السماء بالنجوم لا يكون إلا من صنع الله سبحانه و تعالى و الذي جعلها نهج لطريق الناس عندما يسافرون في البحار، و يعدّ الإعجاز الكوني جزء من الإعجاز العلمي لأنه حقيقة مثبتة علمية يعجز البشر عن الفعل مثلها.

2-5-3)- الإعجاز الغيبي: من وجوه الإعجاز القرآن الكريم التي ذكرها العلماء، الإعجاز بما فيه من أنباء الغيب و يقصدون كل ما كان غائبا عن محمد صلى الله عليه و سلم، و لم يشهد حوادث الواقعة و لم يحضر وقتها، ولم يكن على علم بتفصيلاتها، فيدخل في الغيب بهذا

¹ محمد محمود عبد الله، الإعجاز البياني و التشريعي للقرآن، مؤسسة الوراق، الأردن، ط:1، 2008م، ص: 61.

² محمد محمود عبد الله، الإعجاز البياني و التشريعي، للقرآن، ص: 73، 74.

³ صالح عسكر، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و السنة النبوية، دار الجسور، الجزائر، ط: 1، 2014م، ص: 23.

⁴ داود سليمان السعدي، أسرار الكون في القرآن، دار الحرف العربي، بيروت، ط:2، 1999م، ص: 161.

المفهوم كل ما ورد في القرآن عن بداية نشأة الكون و ما وقع مند خلق آدم عليه السلام إلى مبعث رسول الله عليه الصلاة و السلام من عظيمات الأمور و مهمات السير، وكذلك يشمل ما غاب عن محمد صلى الله عليه و يسلم في وقته من الحوادث التي كانت تحدث و يخبر بها عن طريق الوحي، كأخبار الله سبحانه و تعالى له بما يكيد به اليهود و المنافقون و يشمل أيضا ما تضمنه من الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان.¹

- فغيب عن الماضي يتجلى في الأخبار عن الأمم السابقة غيبا، وأشار إلى وجه دلالتها على صدق الرسول عليه الصلاة و السلام، وعلى كون القرآن الكريم إنما نزل بوحي الله من الله عز وجل فكثيرا ما يفتتح القرآن القصة أو يختتمها بالإشارة إلى أن هذه الأمور ما كان لرسول الله طريق إلى العلم بها إلا عن طريق الوحي من الله تعالى شأنه و جلت قدرته.²

فمثلا: قال الله تعالى بعد قصة نوح عليه السلام: { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } سورة هود آية: 49

وهذه إشارة واضحة أن هذا العلم من عند الله تعالى و أنه لم يكن معروفا عند العرب و ما كانوا يتذكرون به.

- الغيب عن الحاضر يقصد به ما جرى في عصر الرسول عليه الصلاة و السلام من حوادث لم يحضرها، ثم نزل القرآن الكريم متضمنا لها و مخبرا بحقيقة ما جرى ذ، و الغاية الأساسية من الغيب عن الحاضر هو تأييد الدعوة و الأخذ بيدها و السير بها على بينة من أمرها.³

فمثلا: ما ورد في شأن المنافقين: كشف القرآن للأسرار و مكائد المنافقين الذين كانوا يكيون في حق الإسلام و أهله و ينسجون المؤامرات للقضاء عليه و مع ذلك كانت الآيات القرآنية تنزل للكشف عوارهم و إظهار ما يبطنون من النفاق و المكر.⁴

¹ مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، ط: 2، 1996م، ص: 279.

² مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص: 281.

³ المرجع نفسه، ص: 285.

⁴ ملاك الجميل، روائع الإعجاز الغيبي في القرآن و السنة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2013م، ص: 10.

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم: { إِذَا جَاءَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } سورة المنافقون آية: 01

أما بنسبة للغيب عن المستقبل: و يقصد به ما ذكره القرآن الكريم من حوادث ستقع سواء كان ذلك بتحديد مدة لوقوع هذه الحوادث كما حدد غلبة الروم ببضع سنين أو أطلق من غير تحديد للمدة الزمنية و هو شأن في أغلب الحالات، و من هذه الحوادث التي أخبر القرآن الكريم أنها ستقع ما وقع بالفعل فكان وقوعها دلالة صدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم و منها ما تنتظر دورها و الزمن كفيل بإظهار ذلك للأجيال.¹

يقول الله سبحانه و تعالى في آيته الكريمة: { الْمِ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بضع سنين لله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون } [الروم: 1-4]، و في هذه الآية التي تتحدث عن هذا الموضوع نزلت في عام 620 بعد سبع سنوات تقريبا من هزيمة الإمبراطورية البيزنطية على يد الفرس الوثنيين، وقد أشارت الآية إلى أن الروم البيزنطيين سوف يحرزون النصر في معركة أخرى قريبة و بالفعل فقد حدث هذا بعدما أخبر عنه الله عز وجل في محكم تنزيله.²

و عليه يمكن القول أن الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم هو إخبار الله عز وجل عن ما حدث، و عن ما يحدث، و عن ما سيحدث من حوادث و أفعال بغيت تصديق رسالته و دعوته الدينية التي نزلت على كل الأنبياء عليهم السلام.

2-4-5) الإعجاز التربوي: قبل أن نتحدث عن الإعجاز التربوي لابد من حديث عن التربية، فالتربية هي نمو القدرات الفطرية الكائنة في بني الإنسان عند الميلاد، و التربية تتحكم بحياتنا و هي أسلوب و هي الأداة التي تضع الإنسان في بداية طريق النمو و الاستفادة من الوسط الاجتماعي.³

¹ مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص: 293. (المرجع السابق)

² هارون يحي، المعجزات القرآنية، دار مكتبة العلم، مصر، ط: 1، 1993م، ص: 66، 67.

³ عبد الكريم بكار، التربية و التعليم، دار القلم، دمشق، ط: 2، 2011م، ص: 18، 19.

التربية في اللغة العربية هي من فعل ربا: أي بمعنى زاد و نَمَى، ربي الصغير أي نشأ، ربي الطفل أي غداه و نشأ نَمَى قواه الجسدية و العقلية و الخلقية، و يقال تربى الفتى: تنشأ و تهذب.¹

من خلال تعرفين السابقين نقول أن التربية هي فطرة تكون منذ ولادة الإنسان و هي متكاملة و متغيرة مع الوقت، لكن ماذا نقصد بالتربية القرآنية ؟ و ما معنى الإعجاز التربوي؟.

التربية القرآنية: إن التربية القرآنية تختلف عن التربية البشرية فالتربية القرآنية صياغة إلهية محكمة لا تقبل جدلا و لا يجري عليها تغيير لأنها تحمل في طياتها من المواصفات مالا ينفك بالطبيعة عن صفات البشر الذين هم بطبيعتهم أيضا صناعة و صياغة إلهية، كما أن التربية القرآنية "كاملة" و التربية البشرية "متكاملة"، و هذا يعني أن التربية القرآنية كاملة واحدة تحمل كل مقومات البقاء و العطاء و لا يوجد بها تغرة واحدة مند وجدت فهي كاملة بحكم القدرة الإلهية المطلقة التي أوجدها، أما التربية البشرية متكاملة بمعنى أنها لم تنشأ بوضعها الحالي و إنما بدأت على هيئة نظريات أخلاقية ثم مع الزمان تغيرت و تكاملت حسب الزمان و المكان الذي يعيش فيه الإنسان منذ ولادته.²

فهنا تكمل ماهية الإعجاز التربوي أن التربية القرآنية هي حكمة من عند الله عز وجل و قدرة إلهية غير قابلة لتغيير أو الجدل فهي كاملة و مكملة للإنسان، بينما التربية البشرية هي متكاملة تأخذ قيمها الأخلاقية و العقلية و الجسدية من الدين كما أنها متغيرة مع الزمن فكلما كبر الإنسان كلما تغيرت قيمه التربوية.

قال الله تعالى: { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ } سورة آل عمران آية: 42

هنا نزلت الملائكة إلى مريم عليها السلام لتنبئها أن الله قد اصطفاها طهرها ثم اصطفاها على نساء العالمين، الاصطفاء الأول هو بالعيش مع طلاقة قدرة الله تعالى، ثم اصطفاها بأن

¹ ابن منظور، لسان العرب، تح: عمار أحمد حيدر، مراجعة: خليل إبراهيم، مجلد: 1، ج: 4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2003م، مادة (ربا)، ص: 304.

² مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، جدار الكتاب العالمي، عمان، ط: 1، 200م، ص: 07، 08.

جعلها دون خلقه تعيش دائما مع طلاقة قدرة استعداد لما سيحدث من ولادة عيسى عليه السلام ثم طهرها بعد ذلك بأن منع عنها الشياطين و جعلها تتطهر بالعبادة الدائمة له و الركوع و السجود لله تعالى .¹

2-5-5) - الإعجاز اللغوي: إذا أردنا أن نتحدث عن معجزة القرآن فإننا لابد أن نتحدث عن لغته و بلاغته و دقة التعبير فيه و أسلوبه و دقة اختياره للألفاظ و معاني بحيث يعبر عن الشيء تعبيراً كاملاً فلا نجد حرفاً زائداً بلا معنى و لا كلمة في غير محلها كل هذا من الإعجاز اللغوي.²

يقول حكمت الحريري: " إن الأداء القرآني يمتاز بدقة التعبير عن قضايا و مدلولات ضخمة في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأعراض، وذلك بأوسع مدلول، و أدق تعبير و أجمله و أحياه أيضاً، مع التناسق العجيب بين المدلول و العبارة، والإيقاع و الضلال و الجوى، و مع جمال التعبير دقة الدلالة في آن واحد بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه و لا يجوز الجمال على الدقة و لا دقة على الجمال و يبلغ من ذلك كله مستوى لا يدرك إعجازه أحد".³

من خلال هذا القول تبين أن الإعجاز اللغوي يتمثل في قدرة التعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة تدخل ضمن الإعجاز البلاغي و البياني و الصرفي كذلك، كما يتمثل في الأسلوب القرآني مزاجته بين جمال التعبير و دقة المعنى و هذا ما يتفقدده الأسلوب البشري.

قاموا العرب بدراسة الإعجاز اللغوي و ألفوا عنه كتب "كالجاحظ" في كتابه (نظم القرآن) و "عبد القاهر الجرجاني" (دلائل الإعجاز)، فمنذ نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه سلم انشغلوا العرب بأسلوبه و نظمه و معانيه المعجزة.

¹ محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، ج: 3، دار الكتب و المكتبات، د ط، ص: 104.

² محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، ج: 1، دار الكتب و المكتبات، د ط، ص: 46.

³ حكمت الحريري، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، جامعة إب، اليمن، د ط، 2004م، ص: 07.

و الإعجاز اللغوي هو يشمل كل ما يتعلق بالتعبير القرآني من كلمة و جملة و أسلوب، و التعبير القرآني فني مقصود في جوانبه الثلاثة بالغ الغاية القصوى فيها.¹

و الإعجاز اللغوي يكون على عدة أوجه الصوتية، و الصرفية، و النحوية، و البلاغية و هذا ما سنفصل فيه بتدقيق كالآتي:

2-5-5-1- أوجه الإعجاز اللغوي في القرآن:

يختلف القرآن الكريم في نظمه عن النثر و الشعر و في ذات الوقت يجمع من خصائصهما بطريقة عجزّ العرب على فعل مثله و حير السامع له، و من مظاهره و أوجهه نجد:

1- الإعجاز الصوتي: و هو الذي يأتي على هيئة الخاصة من التشكيل أو البناء الصوتي سواء أكان ذلك في كلماته أو جملة أو آياته أو على مستوى إيقاع السورة بأكملها، ومدى ملائمة ذلك و اتساقه و انسجامه مع المعاني التي تهدف إليها السورة و على نحو من الموائمة و المطابقة العجيبة التي لا يمكن أن تحدث في كلام البشر من التطابق و التناسب الصوت مع المعنى.²

مثال: تكرار صوت الواو و السين في كلمة (توسوس) في قوله تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تُوْسُوْسُ بِهٖ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } سورة ق آية: 16

نلمح في هذا المثال أن فعل (وسوس) يتركب من تكرار المقطع (وس) و هذا التكرار الصوتي لهذا المقطع يحاكي عملية الوسوسة بما يشتمل عليه من إلهام و إغراء بالشيء يقتضي تكرار الإيعاز بالشيء مرة بعد مرة.³

و عليه يرتكز الإعجاز الصوتي على التكرار الصوت، و التناسق و التشاكل الصوتي، على الإيقاع و الفواصل القرآنية، و على العدول الصوتي، و على الصوت الداخلي و علاقته بالمعنى .

1 غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، ط: 1، 2003م، ص: 249.
2 دقة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، د ع، سنة: جوان 2009م، ص: 06.
3 عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دار الثقافة، مصر، ط: 1، 2004م، ص: 18.

(2)- الإعجاز الصرفي: ويقصد به العدول الصرفي أي ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول مثال: العدول إلى صيغة الاسم فمن ذلك قوله تعالى: { وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا } [النبأ: 28] حيث عدل فيه عن المصدر تكذيباً لأجل الإيقاع و لما يدل عليه من المبالغة في التكذيب أكثر من المصدر الأصلي خاصة و أن أغلب ما يكون العدول يكون للمبالغة.¹

العدول عن صيغة جمع القلة إلى جمع الكثرة: و من أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } سورة البقرة آية: 261

حيث كان الأصل أن توصف السبع بجمع القلة (سُنْبُلَاتٍ) كما قال الله تعالى في سورة يوسف آية: 43 { وَ سَبْعُ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ } إلا أن الآية هنا قد عدلت عن القلة المناسبة للسبع الكثرة لغرض بلاغي للاتساع في اللغة أو التعاور الأبنية، و إنما هو لمناسبة سياق الآيات الدال على التكثير و المباركة من الله تعالى لهذه الصدفة فعبر عنها الله عز و جل بجمع الكثرة.²

و بناء عليه يهتم الإعجاز الصرفي بدراسة عدول الأبنية و المصادر و الصيغ الصرفية من بنيتها الأصلية إلى الأبنية أخرى لغرض يناسب المعنى.

(3)- الإعجاز النحوي: يعرف كمال بشر علم النحو بأنه: " البحث في التراكيب و ما يرتبط بها من خواص و لا يقتصر على البحث في الإعراب و مشكلاته و إنما يبحث عن موقع و ارتباط الداخلي بين الوحدات المكونة للجملة أو العبارة و ما ذلك من مسائل لها علاقة بنظم الكلام و تأليفه".³

و يعني ذلك أن النحو يدرس التراكيب النحوية للجملة من موقع الإعراب و علاقة الإسنادية بين التراكيب وهذا ما نربطه بالإعجاز النحوي في القرآن حيث يهتم هذا الأخير بدراسة عدول التركيبي دلالي من المفعولات و التراكيب النحوية، و الحركات الإعرابية.

¹ عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، دار المكتبة العصرية و النموذجية، بيروت، ط: 2002، م، ص: 165.

² عبد الحميد أحمد يوسف الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ص: 180.

³ كمال بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، دار المعارف، مصر، د ط، ص: 25.

مثال: قال الله تعالى: { وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ } [القصص:23]، حذف المفعول فيها في أربعة مواضع و المعنى وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم و مواشيهم و تذودان غمهما و لا نستقى غنمنا، فسقى لهما غنمهما، و المقصود إثبات الحكم للفاعل مع قطع النظر عن المفعول و أن يتوجه الإنكار من موسى عليه السلام على الذود من حيث هو ذودٌ لا من حيث هو ذود غنم .¹

وقوع المفعول موقع الفاعل: قوله تعالى: { جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا } [مريم:61] أي موعوده كائنا ما كان فيدخل فيه الجنات موعوده دخولا أوليا كانت هي مثابة يرجع إليها قيل (مأتيا) أي يأتيه من وعد له لا محالة بغير خلف، و قيل هي مفعول بمعنى الفاعل و قيل مأتيا أي مفعول منجزا من أتى إليه إحسانا أي فعله.²

الإعجاز في الكلمات التي لا تظهر عليها علامات الإعراب: من أمثلة قوله تعالى: { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } سورة البقرة آية: 2

حيث قال بعض المفسرين: " إن هدى يحتمل أن يكون في موضع رفع و نصب، فالرفع من أربعة أوجه: الأول أن يكون خبرا مبتدأ مقدر و تقديره هو (هدى) و الثاني أن يكون خبرا بعد خبر فيكون (ذلك) مبتدأ أو (الكتاب) عطف بيان (لا ريب فيه) خبر أول و (هدى) خبر ثان، و الثالث أن يكون مبتدأ (فيه) خبره و الوقف على هذا القول على (لا ريب)، و الرابع أن يكون مرفوعا بالظرف على قول "الأخفش" و الكوفيين و النصب على الحال من (ذا) أو من (الكتاب) أو من الضمير في (فيه) فإن جعلته حالا من (ذا) أو من (الكتاب) فالعامل فيه معنى الإشارة و إن جعلته حالا من الضمير فالعامل فيه معنى الفعل المقدر و هو استقر.³

من خلال ما قدمته من أمثلة حول الإعجاز النحوي تبين أنه كل ما يتعلق بالتراكيب النحوية و كيفية انزياح عنها لتحقيق معنى يناسب السياق و يترك أثرا جماليا و تعبيريا فنيا.

¹ كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزمالكي، المجيد في إعجاز القرآن، تح: شعبان صلاح، دار غريب، القاهرة، د ط، 2006م، ص: 129، 130.

² سيد أحمد الخفار، في الدراسات القرآنية، دار المعرفة الجامعة، مصر، ط: 1، 2006م، ص: 54.

³ محمد حماسة عبد اللطيف، من الإعجاز القرآني تعدد أوجه الإعراب في الجملة، دار مكتبة الإمام البخاري، مصر، ط: 1، 2009م، ص: 30، 31.

4- الإعجاز البلاغي: ويقصد به الإعجاز في اللغة و البيان و المبنى و الشكل و الأسلوب و بجميع مظاهره من تقديم و تأخير، و فصل و وصل، و حقيقة و مجاز، و خبر و إنشاء، و نفي و إثبات، و إطناب و إيجاز، و ذكر و حذف، و تعريف و تنكير، و نظم و تصوير، و صوت و نغم، و غير ذلك من مظاهر البلاغة العربية.¹

مثال: و من بلاغة القرآن قوله تعالى: {إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} سورة المائدة آية: 118

فالمراد و إن تغفر لهم فإنك أنت القوي الغالب الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة و لا يصبح الوقف إلا على قوله: " الْحَكِيم " و ليس مراده الاستشفاع لهم حتى بقول: "فإنك أنت الغفور الرحيم" كما توهمه بعضهم.²

بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم: يقول الثعالبي: " من أراد أن يعرف جوامع الكلام بنفسه على فضل الإعجاز و الاختصار و يحيط ببلاغة الإيماء و يفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن و ليتأمل علوه على سائر الكلام."³

مثال: قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الأحقاف:13]، استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الأنمار و الإنزجار و ذلك لو أن الإنسان أطاع الله تعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة و من ذلك قوله تعالى: { فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [الأحقاف:13]، فقد أدرج فيه ذكر إقبال كل محبوب عليهم و زوال كل مكروه عنهم و لا شيء أضر بالإنسان من الحزن و الخوف لان الحزن يتولد من مكروه ماض أو حاضر، و الخوف يتولد من مكروه مستقبل.⁴

و عليه يتمثل الإيجاز أن الله تعالى بجملة واحدة أو كلمة واحدة يستطيع أن يعبر عن عدة معان و هذا لا يوجد إلا في إعجاز القرآني في بلاغته.

¹ مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم أثره في المعاني و الإعجاز، دار الفكر، عمان، ط: 1، 2009م، ص: 151.

² محمد الخضر الحسين، موسوعة الأعمال الكاملة، مجلد: 2، دار النوادر، لبنان، ط: 1، 2010م، ص: 70.

³ الثعالبي، الإعجاز و الإيجاز، تحقيق و تعليق: محمد زينهم، دار الثقافية، القاهرة، ط: 1، 2006م، ص: 09.

⁴ الثعالبي، الإعجاز و الإيجاز، ص: 09.

(5)- الإعجاز البياني: استعمل القرآن (البيان) بمعنى الظهور و الإيضاح فقال تعالى: { هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ } سورة آل عمران آية: 138

و قال تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } سورة الرحمن آية: 4-1

فالبيان هو وسيلة للإفهام و يرادف معنى البلاغة و القول الجميل، و فيه يظهر تفاوت الناس في التعبير و ينشأ التفاوت في البيان من تفاوت في الأسلوب و قدرة على التعبير و التأثير في نفوس السامعين.¹

كما ورد تعريف للبيان أنه: "إظهار المقصود بأبلغ لفظ".²

اتضح من خلال تعريفات السابقة أن البيان يتناول إيضاح المعنى عن طريق الصورة من تشبيه و استعارة و مجاز و كناية، لتصير فيه المعاني بمثابة الفصاحة.

سبق و عرفت معنى البيان و اتضح أنه إبانة المعاني و اتضحها بتعبير فصيح أما بنسبة للإعجاز البياني هو: "إعجاز في النظم و العبارة و الأسلوب و قوة في التعبير و توسع في الدلالات المجازية و الإستعارية".³

كانت جهود الأقدمين أمثال "الباقلاني" و "الجرجاني" في الإعجاز البياني حيث ربطوا بيان الإعجاز القرآني بالنظم فنجد "الباقلاني" مثلاً استخدم مصطلح النظم بمعنى المخالفة القرآن من حيث بلاغته و إعجازه للمألوف من كلام العرب و تميز أسلوبه بين أساليبهم.⁴

مثال: التذكير و التعريف: وردت كلمة (الحياة) في القرآن الكريم نكرة في عدة آيات كما وردت معرفة في عدة آيات أخرى، و تعريفها أحياناً "بال التعريف" (الحياة) و أحياناً بالإضافة (حياتي) و أحياناً بالواو و النون (الحيوان) من المواضع التي وردت فيها (الحياة) نكرة.⁵

¹ محمد كريم الكراز، أبحاث في البلاغة القرآن الكريم، دار الانتشار العربي، بيروت، ط: 1، 2006م، ص: 44.

² مختار عطية، علم البيان و بلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية، دار الوفاء لنديا، الإسكندرية، ط: 2004م، ص: 17.

³ عبد الرحمن بودع، في اللسانيات و اللغة العربية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط: 1، 2016م، ص: 25.

⁴ عفت الشرفاوي، بلاغة العطف في القرآن الكريم، دار النهضة العربية، بيروت، ط: 16، ص: 16.

⁵ سامي محمد هشام حريري، نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم نظرياً تطبيقياً، دار الشروق، الأردن، ط: 2006م، ص: 96.

قال الله تعالى: { وَتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ } سورة البقرة آية: 96.

تكبير لفظة "حياة" في آية للدلالة على التحقير لأن الكلام فيها عن اليهود و ذمهم و توبيخهم فالآية تشير إلى حرصهم على تمتد بهم الحياة، لا يهمهم نوع الحياة التي يعيشونها هل هي عزيزة أو ذليلة.¹

و في موضع آخر مصداق لقوله تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۗ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } سورة النحل آية: 97

تكبير الحياة في هذه الآية للتكريم و التشريف فقد و صفها بأنها طيبة لأن صاحبها يعيشها في طاعة الله و يكثر فيها من الأعمال الصالحة.²

و بالتالي فقد أبصرت أن هناك تداخل بين الإعجاز البلاغي و الإعجاز البياني في مواطن عدة: الإستعارة بنوعيتها و التشبيه و الحذف، و التقديم و التأخير.....

¹ سامي محمد هشام حريري، نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ص: 96.

² المرجع نفسه، ص: 96.

خلاصة المدخل:

من خلال ما سبق ذكره آنفا نستنتج الآتي:

- 1- أن الإعجاز القرآني معجزا بألفاظه و معانيه و نظمه الذي أذهل العرب بالرغم من فصاحة لسانهم فلم يستطيعوا الإتيان بمثله.
- 2- أجمع القدماء و المحدثين على تعريف موحد للإعجاز و هو: التفاوت في معانيه و نظمه و أسلوبه و القدرة على اختيار ألفاظه.
- 3- للإعجاز أنواع عدة نذكر منها:

أ - الإعجاز العلمي

ب - الإعجاز الكوني

ج - الإعجاز الغيبي

د - الإعجاز التربوي

هـ - الإعجاز اللغوي

4- نجد في الإعجاز اللغوي عدة أنواع:

الإعجاز الصوتي، الإعجاز الصرفي، الإعجاز النحوي، الإعجاز البلاغي، الإعجاز البياني.

- 5- بمجىء القرآن أولى عناية متفردة و خاصة للمفردة فأعطاهم مكانة جليلة فعجزت العرب حتى أن يأتوا بمفردة واحدة من القرآن الكريم حيث تضمنت في جوهرها بلاغة و بيانا و سحرا فشملت كل أوجه الإعجاز اللغوي.

الفصل الأول: الإعجاز الصوتي
في القرآن الكريم دراسة
نظرية

➤ البناء الصوتي في القرآن الكريم:

يعد الصوت ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة و عنصر فعّالاً من عناصرها فلو تأملنا في اللغة لوجدناها ذات عناصر ثلاثة: العنصر الأول: الأصوات المفردة فهي اللبنات الأولى و الأساسية للغة، و العنصر الثاني: الكلمة و تتألف من الأصوات المفردة فكل كلمة مؤلفة من مجموعة من الأصوات أما العنصر الثالث: الجمل و التراكيب، و تتألف من الكلمات مجتمعة و منظمة بطريقة خاصة تخضع لنظام ارتضتها الجماعة الناطقة بها و عنصر الصوت هو أهم عناصر اللغة.¹

خاصة في القرآن الكريم من حيث بناءه و نظمه فنجد كل التلاؤم و التشاكل بين الأصوات، قد يعجز أهل الفصاحة و البيان على نظم مثله، حتى في اختيار الأصوات التي تلاؤم المعنى و المبني حيرت كل من أراد دراسته و البحث في أعماقه، فماذا نقصد بالبناء الصوتي في القرآن الكريم؟ و ما هي مظاهره؟ .

1- تعريف البناء لغة و اصطلاحاً:

(أ)- لغة: ورد في معجم العين لفظة البناء بمعنى: بَنَى الْبِنَاءَ بُنْيًا و بَنَاءً، و بَنَى مقصور، و الْبِنْيَةُ: الكعبة، يقال لا وربّ هذه البنية و المِبْنَاءُ: كهيئة البشر غير أنه واسع يلقى على مقدم الطراف و تكون المبناة كهيئة القبة تجل بنيا عظيماً.²

و جاء في معجم تهذيب اللغة: بَنَو بَنَى، الْبَيْتُ، بَنَى الْبِنَاءَ و بُنْيًا و بَنَاءً و بُنَى: مقصور، البنية الكعبة، و البناء و الجمع: أَبْنِيَة و أَبْنِيَات، و الْبِنَى: الأَبْنِيَة من المدر و الصوف و من الكرم و يقال بنية و بنى مثل رشوة و رشا: كأن البنية الهيئة التي بنى عليها مثل المشية و الرّكبة.³

إذن فالبناء هو مجموعة أبنية التي يتم بها بناء البيت (النص) لتكون على شكل بناية متينة.

¹ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية و الفنولوجية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:1، 1992م، ص: 61.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، ج: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2003م، محتوي (أخ) مادة: (بنى)، ص: 165.

³ أبو منصور بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تح: إبراهيم الأبياري، ج: 15، دار الكاتب العربي، القاهرة، د ط، 1968م، مادة: (بنى) ، ص: 490- 492.

(ب)- اصطلاحاً: تعريف البناء من الناحية الصوتية: " هو عملية تنسيق و تشكيل الأصوات سواء على مستوى الكلمة أو الجملة امتداد إلى السياق، ليكون البناء على هيئة منسجمة بين الصوت و المعنى".¹

و عليه فالبناء هو تنظيم و تآلف بين الصوت و المعنى ليؤدي دلالة معينة حسب السياق، و قد أشار إليها "ابن الجني" في كتاب "الخصائص" لما ذكر علاقة الصوت بالمعنى، مثلاً صوت(غ) الذي مخرجه من أقصى الحلق فجاء لدلالة على الإخفاء و الطمس.

(2)- تعريف الصوت لغة و اصطلاحاً:

(أ)- لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة (ص، و، ت) صَوْتُ أصل صحيح و هو الصوت و هو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد، و رجل صَيِّت إذا كان شديد الصوت، و صائت إذا صاح، فأما قولهم دعا فإنصات فهو من ذلك أيضاً كله صوت به فانفعل من الصوت، و ذلك إذا أجاب و الصيت:الذكر الحسن في النَّاس يقال ذهاب صيته.²

كما جاء في معجم الوسيط صَات: صَوْتُاً و صَوَاتاً صاح أصوات، صات و بفلان شهر به و فلان غيره: جعله يُصَوِّت، صَوِّتَ: مبالغة في صات و به ناداه و آله أي أيده بإعطائه صوته الانتخاب، إنصات: أجاب: يقال إنصات فلان لأمر و استقام بعد انحناءه.³

و عليه فإن الصوت من مادة صَوِّت و جاء في عدة معاني مختلفة منها الصوت ما وقر في أذن السامع أي يحدث صوت معين يسمعه المتلقي بواسطة الأذن، و الصوت بمعنى النداء.

¹ عبد الوهاب حسن حمد، النظام النحوي في القرآن الكريم: التنكيث و التنكيب، دار الصادق الثقافية، العراق، ط:1، 2012م، ص: 199.

² أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج: 2، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 1990م، مادة: (صوت)، ص: 25.

³ شعبان عبد العاطي عطية، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار مكتبة الشروق الدولية، ط:4، 2005م، ص: 527.

(ب)- اصطلاحاً: عرف الجاحظ (ت 225هـ) الصوت بأنه «هو آلة اللفظ و الجوهر الذي يقوم به التقطيع و به يوجد التأليف تكون حركات اللسان لفظاً لا كلاماً موزوناً و لا منثوراً إلا بظهور الصوت و لا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع و التأليف»¹.

يرى الجاحظ أن الصوت عبارة عن آلة لتلفظ فبواسطته يستطيع الإنسان أن يتلفظ مجموعة من الكلمات التي تتألف من الأصوات و لا تكون شعراً و لا نثراً بل تكون على شكل أصوات متقطعة تألف الكلام.

كما عرفه إبراهيم أنيس بقوله: «هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث ذلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن»².

وصف إبراهيم أنيس كيفية حدوث الصوت، فهو ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة بنسبة للإنسان و أعضاء مسؤولة عن حدوث الصوت هي الرئتين الذي يندفع منها الهواء ليمر بالحنجرة ثم إلى الفم ليصل إلى أذن السامع .

(3)- الصوت اللغوي:

اهتم العلماء العرب بدراسة أصوات اللغة العربية اهتماماً كبيراً و لقد نهض هؤلاء العلماء بدراسة الأصوات اللغوية منذ القرن الثاني للهجري، و كان "الخليل بن أحمد الفراهيدي" هو رائد هؤلاء العلماء.³

وضعوا اللغويين أبجدية صوتية للأصوات اللغوية منذ القرن الثامن للميلاد باعتبار حركي عضوي، و بالنظر إلى مخارجها و هي أماكن يمكن تعيينها في أعضاء النطق ابتداء من أقصى الحنجرة حتى الشفتين و كانت أبجدية الخليل (ت 170هـ) من خلال

¹ الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، ج:1، دار الجيل و دار الفكر، بيروت، د ط، ص: 285.

² إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، ط:4، 1999م، ص:10 .

³ حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العرب و درس الصوتي الحديث، دار زهراء الشرق، القاهرة، ط:1،

2005م، ص: 21.

معجمه العين أبجدية الصوتية أول ما عرف في هذا المجال ثم تلاه سبويه (ت 180هـ) وابن الجني (ت 392هـ) و غيرها ممن فعلوا فعله.¹

فماذا نقصد بالصوت اللغوي؟

أولاً- تعريف الصوت اللغوي:

"هو عملية معقدة إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة و من درجات صوتية متباينة، أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من الصوت غيره من الناس، كما هو أثر سمعي و هذا الأثر يحدثه احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي في عملية إنتاج الصوت اللغوي".²

و عليه فإن الصوت اللغوي هو أثر سمعي الذي يظهر في صورة ذبذبات موائمة مع حركات الفم و أعضاء المختلفة لإنتاج صوت معين.

ثانياً- مخارج و صفات الأصوات اللغوية:

للأصوات اللغة التي تصدر عن جهاز نطق الإنسان تصنيفات عدة و أساسها الأصوات الصائتة (vowels) و الأصوات الصامتة (consonants) و الأساس الذي بنى عليه هذا التصنيف هو من حيث طبيعة الأصوات اللغوية، فالصوامت تتمثل في الفونيمات أساسية و هي سبعة و عشرين صوتاً في اللغة العربية، و الصوائت هي التي تشمل الحركات الطويلة و القصيرة لها مخارج و صفات تحددها و تميزها عند النطق بها.³

أ)- مخارج الصوامت اللغوية:

إن مخارج الأصوات يعني بدراسة الجهاز النطقي للإنسان، و يحدد أعضاء آلة التصويت و المخرج هو موضع الخروج أي خروج الصوت.⁴

¹ هادي نهر، علم الأصوات النطقي دراسات وصفية، دار عالم الكتب الحديث، بيروت، ط:1، 2011م، ص: 19.

² تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة، عمان، ط: 1، 2011م، ص: 131.

³ ممدوح عبد الرحمن، القيمة الوظيفية للصوائت دراسة لغوية، دار المعرفة الجامعية، ط:1، 1998م، ص: 05.

⁴ كمال بشر، الأصوات اللغوية، دار غريب، القاهرة، ط:1، 2000م، ص: 32.

الأصوات اللغوية	مخارج الأصوات اللغوية
الياء/ الميم/ الواو	الأصوات الشفوية
الفاء	الأصوات الشفوية الأسنانية
الذال/ التاء/ الطاء	الأصوات الأسنانية
الذال/ التاء/ الطاء/ الزاي/ السين/ الصاد/ الضاد	الأصوات الأسنانية اللثوية
النون/ اللام/ الراء	الأصوات اللثوية
الياء/ الجيم/ الشين	الأصوات الغارية (الطبق الصلب)
الكاف/ الغين/ الخاء	الأصوات الطيفية (الطيف اللين)
القاف	الأصوات اللهوية
العين/ الحاء	الأصوات الحلقيّة
الهاء/ الهمزة ¹	الأصوات الحنجريّة

(ب)- مخارج الصوائت اللغوية:

الجوف: هو العضو المسؤول عن إصدار الصوائت الستة (ا،و،ى، الفتحة، الكسرة، الضمة) حركات القصيرة و الطويلة، و يريد القدماء بمصطلح الجوف مطلق التجويف أي مسافة ممتدة من التجويف الرئوي مرورا بالتجويف الحلقي و انتهاء بالتجويف الفمي أو الأنفي و يرون أن هذا هو مخرج الألف و الواو و الياء.²

(ج)- صفات الصوائت اللغوية:

إن صنف الثاني التي تصنف على أساسه الأصوات هي الصفات الصوتية التي تميز كل صوت عن غيره من الأصوات أثناء النطق بها و نجد هذه الصفات ثنائية و أحادية أو صفات متضادة و صفات منفردة، و منها: الجهر و الهمس، الشدة و الرخاوة، الإطباق و

¹ عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية و موسيقى الشعر العربي، دار صفاء، عمان، ط:1، 1998م، ص: 37

² صبري متولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية، دار زهراء الشرق، القاهرة، ط:1، 2008م، ص: 34.

الانفتاح، الاستعلاء و الاستفال، و التفخيم و الترقيق، و هذه تسمى بالصفات المتقابلة والصفات المفردة نجد: التكرير، التفشي، الاستطالة وغيرها.¹

أولاً- الصفات المتضادة:

1- الجهر و الهمس: عرف "سبويه" المجهور: بأنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه و يجري الصوت" عرف المهموس: بأنه حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"، و الاعتماد في عبارة سبويه يفهم منه بأنه الضغط الواقع على مخرج الحرف يكون مع المجهور و ينعدم مع المهموس و منشأ الضغط هو الهواء و جعل المجهور تسعة عشر حرفاً هي: (الهمزة، الألف، ع، غ، ق، ج، ي، ض، ل، ن، ر، ط، د، ز، ظ، ذ، ب، م، و.) و المهموس العشرة المتبقية من حروف المعجم وهي (ه، ح، خ، ك، ش، س، ت، ص، ث، ف).²

2- الشدة و الرخاوة: يقصد بمصطلح الشدة أو الانفجار: " الحبس أو الوقف التام لتيار الهواء الصادر من الرنتين في موضع من المواضع، و ينتج عن هذا الحبس نوع من الضغط خلق نقطة الحبس يؤدي إلى انفراج أو إطلاق لتيار الهواء فجأة و بسرعة، محدثاً انفجاراً و بذلك تتكون الأصوات الكلامية الشديدة.³

حروف الشدة في العربية ثمانية هي (الهمزة، ج، د، ت، ق، ط، ب، ك) مجموعة في عبارة أجدت قطبك.⁴

و يقصد بمصطلح الرخاوة كما عرفه " المبرد": « هي أصوات التي تجري النفس فيها من غير ترديد ». ⁵

أي عند نطق بالأصوات الرخاوة فنجد فيها لين و رخاء و ضعف وهي (ف، ن، ث، ظ، ز، س، ش، خ، غ، ع، ح، ف،).

¹ هلال عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:3، 1996م، ص: 149.

² علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط:1، 1986م، ص: 69.

³ حسام الدين كريم زكي، أصول ثرائية في اللسانيات الحديثة، دار مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط:3، 2001م، ص: 132.

⁴ سبويه، الكتاب، دار مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مجلد: 2، بيروت، ط:2، 1990م، ص: 490.

⁵ المبرد، المققتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحياء التراث الإسلامي، مصر، ط:3، 1994م، ص: 330.

3- الاحتكاكية و الانفجارية: الأصوات الاحتكاكية هي الأصوات التي يضيق فيها مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموع، و النقاط التي يضيق عنها مجرى الهواء كثيرة متعددة، يخرج منها الأصوات الاحتكاكية وهي (ف، ث، د، ط، س، ز، ص، ح، غ، خ، ع، هـ)، و تتماثل بين هذه الأصوات و تنوعها في النص القرآني يحدث إيقاعا صوتيا يسهم في تشكيل المعنى و إبرازه.¹

و الأصوات الانفجارية كما عرفها علماء اللغة هي التي تحبس فيها مجرى الهواء خارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، و ينتج هذا الحبس أن يضغط الهواء ثم يطلق سراج المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا و هذه الأصوات هي (ب، ن، ذ، ط، ض، ك، ق، و، الجيم القاهرية).²

4- الاستعلاء و الاستفال: أشار أحمد بن الجزري إلى هتين الصفتين و ذكر أن سبب تسمية الأصوات المستعلية هو استعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك، أما سبب تسمية الأصوات المستفلة لانحطاط اللسان عند الحنك عند لفظها، و المستعلية هي (خ، ص، ض، ع، ط، ق، ظ) و الأصوات المستفلة هي باقي الأصوات اللغوية.³

5- الإطباق و الانفتاح: يعرف "الجابري" الحروف المطبقة بأنها: « ما ينطبق اللسان، معه على الحنك الأعلى فينحصر الصوت بين اللسان و ما حاذاه من الحنك الأعلى». ⁴ و الأصوات المطبقة هي: (ص، ض، ط، ظ).

أما الأصوات المنفتحة فإن الناطق لا يطبق لسانه عند النطق بها، و يرفعه إلى الحنك و هي بقية الأصوات التي لم توضع مع المفخمة و المطبقة.⁵

¹ عبد الرحمن مبروك، من الصوت إلى النص نحو النسق المنهجي لدراسة النص الشعري، دار الوفاء لنديا، الإسكندرية، ط:1، 2002م، ص: 51.

² عبد الرحمن مبروك، من الصوت إلى النص نحو النسق المنهجي لدراسة النص الشعري، ص: 52.

³ ميرفت يوسف كاظم المحياوي، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، دار الصفاء، عمان، ط:1، 2010م، ص: 137، 138.

⁴ مصطفى عبد كاظم الحساوي، الأصوات اللغوية و ظواهرها عند الجابري في شرحه على شافية بن حاجب، دار مؤسسة الصادق الثقافية، العراق، ط:1، 2012م، ص: 111.

⁵ علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة و التطور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2006م، ص: 71.

6- الذَّلَاقَة و الإصمات:

- **الذَّلَاقَة:** صفة لعدد من الأصوات المتقاربة في مخارجها و التي يشيع استعمالها في الكلام العربي، و هي (ر، ل، ن، ف، ي، ب، م،) و سميت بذلك لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان و هو مصدره و طرفه.¹
- **الإصمات:** سميت بأصوات المصمتة لصعوبة نطق اللسان بها و لأنها صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية، تختص لبناء الكلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها فوق الثلاثة و الأصوات المصمتة هي الأصوات غير الأصوات المذَّلَقة و ذكر "رضا" أن هذه الأصوات المصمتة إنما سميت كذلك لثقلها على اللسان و الشيء المصمت هو الذي لا حرف له إذا يكون ثقيلًا، و الأصوات المصمتة هي باقي أصوات المذَّلَقة.²

ثانيا- الصفات الأحادية:

- 1- الصفيرية:** هي التي يتم إنتاجها مع الصفير، مثل (س)، (ش)، (ز)، (ص)، و تكون مصحوبة باهتزاز فهي من ذوات التردد العالي و يبرز هذا التردد في الرسومات الطيفية التي يتم استخدامها على الرسم الطيفي، و الصوت الصفيري ما هو في الحقيقة إلا قوة أكوستيكية ناجمة عن سرعة حركة الهواء في منطقة التصنيف عند موضع النطق إذ يتم حصر قدر كبير من الهواء في هذه المنطقة الضيقة فتستند حركته على نحو يجعل توجهه نحو نقطة الخروج سريعًا جدا و يؤدي تلاحق التردد و السرعة في تواتر و تتابعه عند نقطة الخروج إلى حدوث عمود هوائي كثيف يتم تشريحه بين القاطعتين الأماميين من الأسنان.³
- 2- التكرار:** و هي الأصوات التي يتم إنتاجها بطرف مستدق اللسان خلف اللثة أو بطرف اللهاة جذر اللسان و تسمى هذه الأصوات أحيانا بالأصوات الطرفية فإذا أخذنا بالوصف

¹ ابن الجني عثمان بن جني أبو الفتح، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط:1، 1985م، ص: 64.

² تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، ص:169. (المرجع السابق)

³ عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1987م، ص: 225.

الأول أي الأصوات المكررة فإن التسمية لا تصح إلا لتصف صوتا تكررت فيه الطرقات عدد من المرات كما هو الحال في (مرة) و (حرة) و من بين الحروف المكررة نجد حرف (الراء) .¹

3- القفلة: عبارة عن شروع في إيجاد حركة خفيفة لفك الانحباس الحاصل في الهواء حال سكون هذه الحروف الانفجارية، و عند التحريك أو حصول هذا الانفراج الخفيف ينساب الهواء (و لو ذلك لظل العضوان اللذان ينحبس بانطباقهما النفس متعلقين) فالحركة الاختلاسية المنبعثة من الانفجار يخرج الصوت من حالة الصفر ليتضح مخرجه بعد لحظة انحباس النفس فتحصل القفلة، و حروفها (ق، ج، ط، د، ب) .²

4- التفشي: و هو أن ينشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر ما بين الغار و اللثة، وهو وصف صادق على (الشين) و لولا التفشي لصارت (الشين) شينا .³

5- الاستطالة: حرف الضاد مختص بالاستطالة و أصلها الامتداد و البعد بين مسافتين، فهي إبعاد المسافتين و فيه النظر لأن أبعدهما محل الاستطالة و الاستطالة إنما هي الأبعدية، وسميت الضاد مستطيلة لامتداد مخرجها من أول حافة اللسان إلى آخرها و كذلك لتمكنها من الصفات و سمي بذلك لأنه استطال عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام .⁴

6- الانحراف: و هو حرف شديد جرى فيه الصوت للانحراف الصوت عن اللسان مع الصوت و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة و هو (اللام) .⁵

و معناه انحراف اللسان عن الموضع أثناء النطق بحرف اللام أي ميل اللسان عن الخط المعتاد المتعارف عليه.

¹ سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية، دار وائل، عمان، ط:1، 2003م، ص: 156.

² محمد خليل مراد التجريبي، الوقف في العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 2006م، ص: 131، 132.

³ صلاح حسين، اللسانيات و علم اللغة المعاصر و علاقته بالعلوم الإنسانية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط:1، 2008م، ص: 55.

⁴ نزار خور شيد عقراوي، النصوص الصوتية في مشاهير شروح المقدمة الجزرية، دار الراية، الأردن ، ط:1، 2010م، ص: 197، 198.

⁵ حاج علي عبد القادر، المصطلحات الصوتية في ضوء الدرس الصوتي الحديث دراسة وصفية تحليلية، مخبر الدراسات اللغوية و الأدبية، الجزائر، ط:1، 2016م، ص: 114.

(4)- تعريف البناء الصوتي في القرآن الكريم:

إنّ الإعجاز الصوتي يأتي على هيئة خاصة من الشكل أو البناء الصوتي سواء أكان ذلك على مستوى أصواته أو كلماته أو جملة و آياته و كذلك على مستوى إيقاع السورة بأكملها و مدى ملائمة ذلك و اتساقه و انسجامه مع المعاني التي تهدف إليها السورة على نحو من الموائمة و المطابقة العجيبة التي لا يمكن أن تحدث في كلام البشر بهذه الدرجة من التطابق و التناسب لمعاني الكلام.¹

يعرف " محمد عبد الله دراز " البناء الصوتي بقوله: « إذا اقتربت بأذنك قليلا قليلا، فطقت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة فاجأتك منه لذة أخرى في نظم تلك الحروف و رصفها و ترتيب أوضاعها فيما بينها هذا يصفر، وذاك ينقر و ثالث يهمس و رابع يهجر، و آخر ينزلق عليه النفس، و آخر يحتبس عنده النفس و هلم جرا، فترى الجمال اللغوي ماثلا أمامك في مجموعة مؤتلفة مختلفة لا كركرة و لا ثرثرة و لا رخاوة و لا مغالطة و لا تناكر و لا تنافر، وهكذا تراه كلاما ليس بالحضر في الفاتر و لا بالبدوى الخشن بل تراه و قد امتزجت فيه الجزالة البادية و فخامتها فيها أمران تقديرا لا يبغي بعضها على بعض» .²

و معناه أنّ البناء الصوتي في القرآن الكريم هو تناسق و تماثل بين الحروف، تناسق من حيث صفاتها و مخارجها، و ترتيب موضعها صحيح حسب سياق القرآني و هذا نجده إلا في القرآن الكريم، فكل صوت و موضعه الخاص فلا نجد تنافر و لا تناكر فيوضع الصوت حسب مخرجه و صفته في السياق القرآني ليناسب المعنى و هذا يعد من الإعجاز الصوتي.

(5)- مظاهر البناء الصوتي في القرآن الكريم:

من مظاهر البناء الصوتي في القرآن الكريم نجد:

(1-5) التشكيل الصوتي: إن التشكيل الصوتي لأي لغة يخضع في الأساس للانتقاء و التنسيق ما يخلق تمايزا صوتيا لهذا البناء الصوتي، العنصر الأساس في التشكيل التركيبي سواء

¹ عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د ط، 2004م، ص: 13.

² محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، مصر، ط:7، 1993م، ص: 103.

على مستوى الكلمة أو الجملة امتداد إلى السياق، فعن طريق ترابط المستويات يتشكل التركيب و يتعالق بفضل المستوى الصوتي فتتأسق الكلام و تآلفه ينبع من الأصوات في تناسقها و تآلفها. ¹

و التشكيل الصوتي يكون على مستوى الداخلي أي داخل السياق أو ما يصطلح عليه بالتشكيل الصوتي التركيبي، وهو الذي يقع بين تركيب إذا تكررت الوحدات الصوتية لتتشاكل داخل التركيب و في النص القرآني تسمى " بالفواصل القرآنية" و هذه الفواصل لها دور كبير في تشكيل الإيقاعي للبنية الإيقاعية و تتناسق حسب دلالة السياق. ²

قال الله تعالى: { وَ الضُّحَىٰ وَ اللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ } [الضحى: 1، 2] التشكيل الصوتي الذي وقع في هذه الآية الكريمة إذ تكرر الصوت (ى) في مقطع الآية و ما تسمى بالفاصلة القرآنية ليشكل إيقاع يتناسب مع معنى الآية.

جاء في كتاب " تقريب التفسير" لتفسير الآية الكريمة أن (الضحى) بمعنى الوقت ارتفاع الشمس عن أحق مشرقها بمقدار يراه الناظر كأنه طول رمح، أي يقسم ربنا عز وجل بأول النهار الذي هو الوقت انبثاق نور الشمس، (و الليل إذا سجي) بمعنى طأل و امتد فيقسم الله عز وجل بالليل إذا امتد فتبت ظلامه و سكن بأهله. ³

لذلك اختار الله تعالى مقطع طويل صوت (ى) في الفواصل الآية ليناسب دلالة السورة لأن في الفجر يأخذ قليل من الوقت لطلوع الشمس و الليل إذا سجي أي إذا امتد كذلك يأخذ وقتاً لامتداده.

2-5) التماثل الصوتي: المماثلة الصوتية هي عملية إخلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في كلمة أو في جملة و يمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متوالين ينتج عنها صوت واحد مختلف عنها. ⁴

¹ فائزة محمد محمود المشهداني، أثر التماثل الصوتي في التوازن الإيقاعي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، المجلد: 16، ع:7، تموز 2009م، ص: 270.

² سعاد كريم خشيف، التشاكل الصوتي القرآني و أثره في تكثيف الدلالات، مجلة جامعة ذي قار، مدرسة الدراسات اللغوية في كلية التربية، المجلد: 6، ع:2، سنة:2011م، ص: 165.

³ أبو عبد المحسن علي درار، تقريب التفسير جزء و عم، منال السبيل، الجزائر، ط:1، 2019م، ص: 167.

⁴ عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، الأردن، ط:1، 2000م، ص: 283.

فالمماثلة عبارة عن إدغام صوت محل صوت آخر بشرط أن يكونا الصوتين متقاربين في المخرج، و تسمى المماثلة في علم الصرف بالإبدال و من خلال التعريف يتضح لنا أن المماثلة أنواع وهي:

أولاً- المماثلة الكلية المقبلة المتصلة: تتجلى هذه الظاهرة في مماثلة صوت (التاء) لما قبلها و (التاء) إما أن تكون تاء الفاعل و إما أن تكون غير ذلك، مماثلة التاء الفاعل للصوت المطبق قبلها إذ تتأثر التاء في فعلت بالطاء قبلها فتصبح طاء و ذلك نحو أَحَطْتُ ← أَحَطُّ قال الله تعالى: { فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ } سورة النمل آية: 22.

فأحطت وهنا تنطق أحط بالطاء قال "الفراء": « تخرج التاء في اللفظ الطاء».¹

و تتضح أكثر في تلاوة القرآن الكريم.

ثانياً- المماثلة الرجعية: وهي مماثلة يتجه فيها التأثير إلى الخلف و هذا أن صوتا ما يؤثر في الصوت سابق فيكون الصوت اللاحق مكيفا مؤثرا و الصوت السابق متكيفا متأثرا.²

قال الله تعالى: { وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ } سورة آل عمران آية: 49 أبدلت (الذال) (دالا) و أدغمت و الداعي إلى قلب (التاء) (دالا) صعوبة الانتقال من نطق (الذال) لأن أصل فعل (تدخرون) هو ذخِر (بذال) و صعوبة نطق (ذال) لأنه صوت مجهور و مجاورته مع (التاء) المهموسة فقلبت التاء إلى أقرب نظير مجهور و هو (الذال) فصارت الكلمة "يَدَّخِرُ" و كان هذا التقارب داعيا إلى قلب آخر ليحدث التماثل التام المسوغ لوقوع الإدغام و هو ما تقلبت (الذال) إلى (الذال) فتصير الكلمة (يددخر) ثم يحدث الإدغام فتصير "يَدَّخِرُ" و هذا هو التماثل الرجعي.³

ثالثاً- المماثلة التجاورية: وهي مماثلة يكون فيها الصوت المؤثر مجاورا تماما للصوت المتأثر أي لا يفصلهما صوت ثالث و يدعوها البعض مماثلة المباشرة.⁴

¹ فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2004م، ص: 192.

² محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح، عمان، د ط، 1990م، ص: 219.

³ عون المبروك زقلم، المماثلة الصوتية مظاهرها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الزاوية، كلية التربية أبو عيسى، ليبيا، ع:2، جانفي 2013م، ص: 09.

⁴ محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص: 219. (المرجع نفسه)

مثال ذلك قوله تعالى: { أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۗ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ } [الملك:21]. قرأ أبو "عمر" و "بن المعلاء" (ت 154هـ) و "يعقوب الحضري" (ت 286هـ) بإدغام القاف في الكاف في كلمة (يرزقكم) و ذلك لتقاربهما في المخرج لأن "القاف" تخرج من أقصى اللسان و مخرج "الكاف" أسفل موضع القاف من اللسان قليلا.¹

3-5) التناسق و الانسجام و التآلف الصوتي:

1)- التناسق الصوتي:

إن التناسق مفهوم جمالي يعكس مستوى من الإدراك لانسجام مكونات الآيات داخل السورة الواحدة و يريد به ذلك التناسب من حيث البلاغة و الإبداع و السلاسة و الإعراب، و هذه الصفة لا تتحقق إلا في النص القرآني في حين أن غيره يضطرب في مجاريه و يختل تصرفه في معانيه.²

التناسق الصوتي في القرآن الكريم حسب "سيد قطب" تمثل في تخير الألفاظ و هو تأليف، و تنسيق العبارات بتخير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص من التأليف وصولا إلى أرقى درجات الفصاحة حيث تخير الألفاظ مكونة بالأصوات المناسبة مع المعنى يرسم صورة تلقى في أذن السامع مما تقدم جرسا إيقاعيا يتناسب مع دلالة السورة.³

وعرّف "محمد المبارك" التناسق الصوتي في القرآن الكريم: « هو جمال النغمة و تناسب الإيقاع هو السبب في العدول في كثير من الآيات عن الألفاظ و القوالب و عن طرائق من التركيب و التأليف اللغوي المعتاد».⁴

و عليه مما سبق ذكره من خلال تعريف "لسيد قطب" و "محمد المبارك" يتبين أن التناسق الصوتي في القرآن الكريم هو اختيار الصوت للفظة القرآنية يكون حسب تسلسل الدلالي لسورة، فيتشكل تناسقا و نظاما صوتيا في غاية الروعة و الإبداع و هذا لا يكون إلا في النص القرآني سنوضح ذلك من خلال المثال الآتي:

1 عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، مجلد: 10، دار سعد الدين، سوريا، ط:1، 2002م، ص: 07.

2 محمد تحريشي، النقد و الإعجاز، دار إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2004م، ص: 167.

3 سيد قطب، النقد الأدبي أصوله و مناهجه، دار الشروق، القاهرة، د ط، ص: 41.

4 محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، دار الفكر، مصر، ط:4، 1973م، ص: 156.

قال الله تعالى: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ } سورة النجم آية: 1-2

يعلق "سيد قطب" هنا بقوله: « و الإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن تبعا لتوسط الجملة الموسيقية في الطول، متحد تبعا لتوحد الأسلوب الموسيقي، متسلسل الروي (الفاصلة القرآنية) كجو الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي». ¹

إن في القرآن الكريم تناسقا فنيا بين الأصوات و مفرداته و ذلك بتبوء كل لفظة و حرف في مكانها الذي وضعوا فيه، و تلاؤمهما مع السياق و المعطيات من معنى و مغزى و صور و ظلال و إيهاء بحث تتداعى الحروف و تتقارب في الأذهان بمجرد السماع و هي متسلسلة و متناسقة لا تحمل خلا بل إحكاما و أداء متينا. ²

(2)- الانسجام الصوتي:

هو ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة، و المقاطع المجاورة في السياق. ³

و يقصد بهذا التعريف هو تعلق الصوامت مع الصوائت التي تكون متجاورة في المقاطع نتيجة عامل التأثير والتأثر لخلق نوع من التوافق و الانسجام الصوتي ضمن بنية التشكيل الفنولوجي الوظيفي، و يمكن أن نسمي هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة هذا ما سنوضحه كالاتي:

قال الله تعالى: { وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ } سورة التكوير آية: 2

تتبن في لفظة "انكدرت" تجانس حرف (الكاف) مع حرف (الدال) و لفظة انكدرت بمعنى التساقط و الانقضااض. ⁴

وصف "حسن عباس" حرف (الدال) بحرف مجهور شديد يدل على الصلابة و القساوة أما حرف (الكاف) فوصفه بأنه مهموس شديد يوحى بالقوة و الفعالية. ⁵

¹ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط:10، 1988م، ص: 72.

² محمود هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، أريد، ط:1، 2008م، ص: 212.

³ عماد حميد أحمد، ظاهر الانسجام الصوتي في العربية: الإمالة و الإتياع الحركي أنموذجا، مجلة جامعة تكريت كلية التربية للبنات، المجلد:10، ع: 38، تشرين الأول 2014م، ص: 130.

⁴ أبو عبد المحسن علي درار، تقريب التفسير جزء عم، ص: 68. (المرجع السابق)

⁵ حسن عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 1998م، ص،

لذلك تجانست و اجتمعت حرف (الذال) مع (الكاف) لجهرها الأولى و همسها الثانية و تناسقها مع المعاني لأن التساقط يكون فيه القوة في الصوت و الصلابة فصّور الله تعالى مشهد النجوم يوم القيامة باختياره للأصوات بغاية الدقة لتناسب المعنى.

3.- التآلف الصوتي:

يعرف "القرطاجني" (ت 684هـ) التآلف الصوتي بقوله: « أن تكون حروف الكلام بالنظر إلى ائتلاف بعض حروف الكلمة مع بعضها و ائتلاف جملة الكلمة مع جملة كلمه تلاصقها منتظمة في حروف مختارة متباعدة المخارج مترتبة الترتيب الذي يقع فيه خفة و تشاكل ما». ¹

و بناء عليه فمعنى التآلف الصوتي حسب ما قاله "القرطاجني" هو اجتماع الحروف في كلمات و الكلمات في الجمل على وجه حسن.

و يظهر التآلف الصوتي في التلاؤم مخارج حروف الكلمة و تباعد مخارج حروفها نضرب مثال عند ذلك لقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ } سورة الفيل آية: 1 في كلمة (ألم) تباعدت مخارج حروفها و لم تنتقل على اللسان و ذلك أن مخارج هذه الحروف مرتبة من الداخل إلى الخارج، الهمزة من أقصى الحلق ثم (اللام) ثم يليها (الميم) كأخر مخرج من الشفتين. ²

و من فوائد التآلف و التلاؤم حسن الكلام في السمع و سهولته في النطق و تقبل النفس لمعناه لما يرد عليها من حسن الصورة و طريق الدلالة. ³

¹ القرطاجني، مناهج البلغاء و سراج الأدباء، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط:2، 1981م، ص: 222.

² هارون نوح معابدة، التآلف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة الدراسات علوم التشريعية و القانون، المجلد: 43، ع:1، 2016م، ص: 333.

³ عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، دار مكتبة الإشعاع الفنية، القاهرة، ط:1، 1999م، ص:

➤ الإعجاز الصوتي عند القدامى و المحدثين:1- الإعجاز الصوتي عند القدامى:

بحث القدماء على مظاهر موجودة في الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم و علاقة الصوت بالقرآن الكريم و خاصة من الجانب الوظيفي فأحصوا جملة من الملامح تمثلت في جوانب عدة حيث انبهروا في سحرها، ومن بين هؤلاء الباحثين القدامى نجد "الرماني" و "الخطابي" و "الباقلاني".

أولا- الرماني:

بين الرماني (ت 386هـ) أن إعجاز القرآن إنما يظهر من وجوه سبعة:

(1)- ترك المعارضة مع توفر الدواعي و شدة الحاجة.

(2)- التحدي للكافة.

(3)- الصرفة.

(4)- البلاغة.

(5)- الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية.

(6)- نقص العادة.

(7)- قياسه بكل معجزة.

و قد أطنب في الحديث عن البلاغة حيث استوعبت أكثر صفحات الرسالة، أما وجوه الستة الباقية فقد كان حديثه عنها مقتضبا موجزا فرسالة الرماني تقع في نحو أربعين صفحة أخذت البلاغة منها نحو خمس و ثلاثين بينما لم تأخذ الوجوه الأخرى إلى ربع صفحات فقط.¹

و لكن من وجوه السبعة التي ذكرها الرماني في كتابه (النكت في إعجاز القرآن) هو وجه الرابع و هو الحديث عن البلاغة لأن في هذا الوجه ذكر الإعجاز الصوتي.

¹ فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، منشورات جامعة القدس، فلسطين، د ط، 2007م، ص: 47، 48.

فقد أفاض الحديث فيه - رحمة الله - فذكر أن كلام البديع تختلف مراتبه فمنه ما هو أعلى طبقة و هو القرآن الكريم، و منه ما يكون في الطبقة الوسطى و هو كلام البلغاء شعرا و نثرا، و منه دون ذلك، و عرّف البلاغة بأنها وصول المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ ثم ذكر أقسام البلاغة و هي عنده عشرة أقسام: الإيجاز، و التشبيه، و الاستعارة، و التلاؤم، و الفواصل، و التجانس، و التصريف، و التضمين، و المبالغة، و البيان.¹

و تحدث "الرماني" عن الإعجاز الصوتي في باب التلاؤم و هو تعديل الحروف و التأليف و هو نقيض التنافر، يرى أن التأليف على ثلاثة أوجه: متنافر و متلائم في طبقة الوسطى، و متلائم في طبقة العليا الذي جعل هذا الأخير خاص بالقرآن الكريم كله، و ذلك بين لمن تألمه و يرى الرماني أن التلاؤم في التعبير هو موهبة و طبيعة و لا يأتي الناس به إلا إذا أوتوا نصيبهم من الذكاء و رفاة الحس و هم ذلك يتفاضلون كل حسب طبيعته و استطاعته.²

كما يقفنا "الرماني" على سر هذا التلاؤم بقوله: «و السبب في التلاؤم تعديل الحروف في تأليف فكما كان أعدل كان أشد تلاؤما، و أما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد و ذلك إذا بُعد الشديد كان بمنزلة الطفر و إذا قُرب الشديد كان بمنزلة مشى المقيد لأنه بمنزلة رفع اللسان و رده إلى مكانة و كلاهما صعب على اللسان، و السهولة من ذلك في الاعتدال و لذلك وقع في الكلام الإدغام و الإبدال».³

وضح "الرماني" التلاؤم في الأصوات من خلال لفظتين البعد الشديد و القرب الشديد الذي يكون بين الحروف وكان يقصد بهذا القول يوجد الحروف التي تكون متقاربة في صفتها و مخرجها فتتلائم مع بعضها البعض في اللفظة و يسمى التلاؤم و العكس.

و يأتي دور الحديث عن الفواصل الذي جعلها مظهر من مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، و أطلق عليها بمصطلح (نهايات الآيات) حيث ينفي أن يكون السجع في القرآن، و عرّف الرماني الفاصلة بأنها حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام

¹ فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص: 49.

² صلاح الدين محمد النواب، النقد الأدبي دراسات نقدية و أدبية حول إعجاز القرآن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 2003م، ص: 65، 66 .

³ الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، ط: 2، 1968م، ص: 88.

المعاني و ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني و أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، و أن الفواصل كلها بلاغة و حكمة لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة عليها و الفواصل على وجهين كما ذكرها الرماني، أحدهما على الحروف المتجانسة، و الآخر على الحروف المتقاربة فالحروف المتجانسة كقوله تعالى: { طَهَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى } [طه:1، 2، 3] و أما الحروف المتقاربة كالميم و النون كقوله تعالى: { الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } فاتحة الكتاب آية 3، 4. ¹

من خلال ما سبق ذكره تبين أن الإعجاز الصوتي عند الرماني تمثل في التلاؤم بين الحروف، و الفواصل القرآنية الذي جعلهما في باب البلاغة .

ثانياً. الخطابي:

رأى أبو السليمان حمد الخطابي (ت 388هـ) أن أحد و جوه الإعجاز القرآني هو الإحاطة الإلهية بأسرار اللغة حتى جاء القرآن معجزاً لفظاً و معنى و نظاماً. ²

كان الخطابي معاصراً للرماني و ذهب هو الآخر إلى أنّ سبب إعجاز القرآن هو بلاغته التي جازت من طبقات الكلام أرفعها، البليغ و الرصين الجزل و أوسطها: الفصيح، القريب، السهل، و أقصدها: الجائز، الطلق، الرسل. ³

و حدد الخطابي عوامل الإعجاز بثلاثة أمور هي: اللفظ و المعنى و النظم، و وازن فيما بينهما موازنة دقيقة فقال: « و إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء لفظ حامل، و معنى به قائم، و رباط لهما ناظم، و إذا تأملت في القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة... فتفهم الآن و اعلم أنّ القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني». ⁴

فسبب إعجاز القرآن في رأي الخطابي هو فصاحة ألفاظه و نظم تأليفه و تضمينه للمعاني الصحيحة، و بذلك إعجازه راجع في حقيقة إلى طبيعته الصوتية و رغم ذلك فإننا لا نكاد

¹ صلاح محمد النواب، النقد الأدبي دراسات نقدية و أدبية نحو إعجاز القرآن، ص: 66، 67.

² عبد العاطي محمد شبلي، الخطابي و الإعجاز القرآني، مكتبة الجامعي الحديث، ط:1، 2006م، ص: 141.

³ الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، ط:2، 1968م، ص: 26.

⁴ الخطابي، بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، ص: 27 .

نلمح في كتابه بيان إعجاز إشارات صوتية توحى بأنه تحدث عن الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم و إنما ربطه ببلاغة فلمح عن الإيحاء الصوتي للفظ بالتكرار في الأسلوب أو تكرار اللفظة لخدمة المعنى.

ثالثاً- الباقلاني:

سار القاضي الباقلاني(ت 403هـ) على خطي الخطابي عند وقوفه على الوجه البلاغي للإعجاز، و عنده أن بلاغة القرآن معجزة بنظمها، و تحدث عن فكرة النظم موجودة في القرآن الكريم الذي قال عنه أنه بديع النظم و عجيب التأليف، أما أهم ما طلع به علينا "الباقلاني" بخصوص الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم فإنه قد التفت إلى فواتح السور من الحروف المقطعة التي افتتحت بها السور منها ست و عشرون سورة مكية و ثلاث سور مدنية حيث وصفها و صنفها حسب دلالتها و صفاتها و شرحها بتدقيق.¹

كقوله تعالى: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} سورة البقرة آية: 1، 2.

فدرس الباقلاني علاقة حروف المقطعة بالدلالة الصوتية حيث أشار إلى تصنيف الأصوات حسب مخارجها و صفاتها و علاقتها بالدلالة.

(2)- الإعجاز الصوتي عند المحدثين:

خاض المحدثون في الإعجاز القرآني و بيّنوا مختلف أوجهه اللغوية، و من بين هؤلاء المحدثين نجد "مصطفى صادق الرافعي" و "سيد قطب" و "عبد الحميد الهنداوي" الذين تحدثوا عن أوجه الإعجاز اللغوي في القرآن و التفتوا إلى أهم وحدة تركيبية ألا و هو الصوت القرآني (الإعجاز الصوتي).

أولاً- مصطفى صادق الرافعي:

ذهب الرافعي (ت 1356هـ) إلى أنّ جهات الإعجاز كلها إنما هي صفات من نظم القرآن و طريقة تركيبية و لما وجد أنّ القرآن الكريم معجز في نظمه فقد حصر جهات النظم في الحروف و الكلمات و الجمل، يقول الرافعي في هذا المقام: « و طريقة نظمه قد جعلت في

¹ ماجد النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2002م، ص: 245.

تلاوته قوة الانبعاث للنفس المكدودة كما يكون للضرب الخالص من ضروب الموسيقى على ما هو معروف من تأثيرها في النفس».¹

ينطلق الرافعي من فكرة أنّ إعجاز القرآن معجز في نظمه و أسلوبه و معانيه، فطريقة التي نظم عليها القرآن من حسن تأليفه للحروف في الكلمات و الكلمات في الجمل و الجمل في الآيات يعجز البشر عن فعل مثل القرآن الكريم.

فالإعجاز الصوتي عند "الرافعي" تمثل في نظم أصغر وحدة في الكلام و هي الصوت الذي يُحدثه الحرف و يجعل هذه الوحدة أساسا لحدوث النغم حيث يقول: «الكلام بالطبع يتركب من ثلاثة حروف هي من الأصوات و كلمات هي من الحروف و جمل هي من الكلم، وقد رأينا سر الإعجاز في نظم القرآن يتناول هذه كلها».²

و يمزج الرافعي بين الدلالة الصوتية للحرف القرآني و بين دلالاته النفسية البعيدة، باعتبار أن مادة الصوت تمثل مظهر الانفعال النفسي، كما يحدث تحقيق الحروف و تفخيمها و طريقة تأليفها و مزجها بعضها مع بعض في الجمل لتخلق نوع من إيقاع الموسيقى يتناسب مع دلالة السورة.

يقول الرافعي: «و قد كان منطق القوم يجري على أصل من تحقيق الحروف و تفخيمها و لكن أصوات الحرف إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية المرسلّة في جملتها كيف اتفقت فلا بد لها من ذلك من نوع في التركيب و جهة من التأليف حتى يمازج بعضها بعضا، و يتألف منها شيء مع شيء فتداخل خواصها و تجمع صفاتها، ويكون منها اللحن الموسيقي و لا يكون إلا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضا على نسب معلومة ترجع إلى درجات الصوت و مخارجه و أبعاده».³

تمثل الإعجاز الصوتي عنده في نظم النغم الموسيقي في القرآن و ذلك عن طريق ترتيب حروفه باعتبار أصواتها و مخرجها و صفاتها من الجهر و الهمس، و الشدة و الرخاوة، و التفخيم و الترقيق مما يجعل نسق القرآني متماسك منسجم مع بعضه البعض.

¹ محمد أمين محمد أبو شهبه، نظرات جديدة في إعجاز القرآن، دار مكتبة بستان المعرفة، مصر، ط:1، 2006م، ص: 115.

² مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 2008م، ص: 145.

³ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص: 148.

ثانياً سيد قطب:

يعتبر "سيد قطب" أكثر الباحثين المعاصرين اهتماماً بالجانب الصوتي و الإيقاعي في القرآن الكريم و يمكن ملاحظة ذلك من خلال مؤلفاته التي كانت في دراسة القرآن و علاقته بالصوت اللغوي، فنجد أنه قد تحدث عن الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم خاصة في كتابه التصوير الفني في القرآن الكريم، فقد أحصى مجموعة من أوجه الإعجاز الصوتي نذكر منها:

- الإيقاع الموسيقي: يتحدث سيد قطب في هذا الموضوع عن الفواصل القرآنية التي تقدم إيقاعاً موسيقياً للآيات إذ يربطها بمراضع التصوير فكما كانت الفواصل سريعة الإيقاع كانت تعبر عن حدث معين حسب دلالة السورة و عكس، و يضرب لنا سيد قطب أمثلة من القرآن الكريم في سورة النجم نحو قوله تعالى: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ } [النجم: 1، 2]، حيث يقول: « هذه الفواصل (أواخر الآية) متساوية في الوزن تقريباً على نظام غير نظام الشعر العربي، متحدة في حرف النقية تماماً ذات إيقاع موسيقي متحد تبعاً لهذا و ذلك و تبعاً لأمر آخر لا يظهر ظهور الوزن و القافية لأنه ينبعث من تألف الحروف في الكلمات و تناسق الكلمات في الجمل». ¹

و الإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن تبعاً لتوسط الجملة الموسيقية في الطول متحد تبعاً لتوحد الأسلوب الموسيقي، مسترسل الروي كجو الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي في السورة. ²

يبين سيد قطب أن تأليف الحروف و تسلسلها في أواخر الآيات يخلق إيقاعاً موسيقياً منغماً و متسلسلاً منتظماً حسب تسلسل الدلالي لسورة فالإعجاز الصوتي في القرآن الكريم ظهر عنده من جانب الإيقاع الموسيقي للفواصل القرآنية.

ثالثاً عبد الحميد الهنداوي:

¹ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص: 103. (المرجع السابق)

² المرجع نفسه، ص: 104.

درس "عبد الحميد الهنداوي" قضية الإعجاز الصوتي من خلال كتابه الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم حيث ضمّ هذا الكتاب قسمين من دراسة، دراسة نظرية حاول فيها الكشف عن مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، و القسم الثاني تحليل تطبيقي حاول أن يطبق على مجموعة من السور القرآنية، حيث عرف لنا الدلالة الصوتية للصوت اللغوي عند القدامى النحاة و اللغويين، و كذلك دلالة الأصوات عند متأخرين البلاغيين أما بنسبة للدراسات الحديثة التي اهتمت بدلالة الصوت فجعلها ضمن الدراسات الأسلوبية لكن نحن الذي يهمنا فيما تمثل الإعجاز الصوتي عنده؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه كالآتي:

تمثل الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم عند الهنداوي في:

أ- التوظيف البلاغي للتشكيل الصوتي على أساس الاختيار الأسلوبي:

المقصود بالاختيار هنا هو ما يقوم به المبدع من تمييز كلامه بميزات تعبيرية الخاصة تتواءم مع السياق الذي وردت فيه، سواء من حيث تشكيل الصوتي لموضوع النص أي اختيار الأصوات المناسبة تتماشى مع دلالة النص أو من ناحية البلاغية، و هو ما عرفه البلاغيون (الاختيار) بأنه حسن تخير اللفظ و توخي للمطابقة مع المعاني بغية التدرج في سلم الفصاحة و البلاغة.¹

و هذا ما نجده في القرآن الكريم حسن اختيار الصوت في اللفظة المناسبة ليحاكي حدث السورة مثل كلمة كبكبا ورددت في القرآن الكريم مناسبة لحدث الآية في قوله تعالى: {فَكَبْكَبُوا فِيهَا هُمْ وَ الْعَارُونَ} سورة الشعراء آية: 94.

و ذلك أن فعل "كبكب" مضعف للمقطع كب فيدل على تكرار الكب و تتابعه كما يدل على الاجتماع و التراكم و التراكب لأهل النار بعضهم فوق بعض، و تتابع كبهم و إلقاءهم في النار يحاكي هذا الفعل و الحدث سواء بسواء حيث يشعر السامع لهذه الكلمة (كبكب) أنه يسمع صوت الكب و إلقاء الكافرين في النار و كأنه يقول " كب كب".²

¹ سلمان علاء الشافعي، عرض كتاب الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، الفرقة الثانية برنامج الماجستير، مكتبة الألوكة، 2015م، 2016م، ص: 27.

² عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دار الثقافة، مصر، ط: 1، 2004م، ص: 32.

(ب)- التوظيف البلاغي للتشكيل الصوتي على أساس التكرار: التكرار ظاهرة ملحّة و يعد من خصائص اللغة العربية، هو من الأساليب المعروفة عند العرب، بل هو من محاسن الفصاحة يقول الجاحظ (ت225هـ) مبيّنا قيمته: «إنّ الناس لو استغنوا عن التكرير و كفو مؤنة البحث و التنقير لقلّ اعتبارهم و من قلّ اعتباره قلّ علمه»¹.

فيصنف تكرار الصوت بعداً موسيقياً، يعد مكوناً للبنية الصوتية داخل التركيب اللغوي و تكون علاقة بين مجموعة من الأصوات منسجمة من حيث المخرج و الصفة لترصد العلاقة المنتظمة بين الشكل و الدلالة و لهذا اعتبر "الهنداوي" أنّ تكرير الصوت من فصاحة الكلام خاصة في القرآن الكريم لأن يجعل الألفاظ في سلاسة كما حسن اختيار و انتقاء الأصوات تجعل الإيقاع الموسيقي منسجم يتماشى مع الدلالة.

وردت في سورة الناس تكرار حرف السين في المقطع لقوله تعالى: {الَّذِي يُؤَسُّوْهُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} [الناس:5]، نلمح في الآية الكريمة تكرار لحرف السين و هذا التكرار الصوتي لهذا المقطع يحاكي عملية الوسوسة كما تشتمل عليه من إلهام و إغراء بالشئ يقنضي تكرار الإيغار بالشئ مرة بعد مرة.²

مما لحظناه سابقاً أن الإعجاز الصوتي ما بين القدامى و المحدثين تبين أنه يكون ضمن بلاغة القرآن فدرسوه من الجانب البلاغي و قدموا مجموعة من أوجه الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم تمثلها كالاتي في جدول المقابلة.

¹ الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1964م، ص: 181.

² علي ميرلوجي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم نظرة في كتب الباحثين العرب القدامى و المعاصرين، مجلة أهل البيت، جامعة أزد الإسلامية، أصفهان، ع:9، دس، ص: 31.

الإعجاز الصوتي عند القدامى	الإعجاز الصوتي عند المحدثين
- حسن تأليف الأصوات و انسجامها حسب صفاتها و مخارجها.	- نظم الأصوات وعلاقتها بالإيقاع الموسيقي.
- الفواصل القرآنية .	- الفواصل القرآنية وعلاقتها بالإيقاع الموسيقي.
- حروف المقطعة في فواتح السور القرآنية	- تكرار الصوت و علاقته بالمعنى .

➤ أهم قضايا الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:

تعددت و تنوعت وجوه الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم لتشمل مجموعة من القضايا انبهر الباحثين في سر بلاغتها و نظمها حيث درسوها بعناية و دقة، و من أهم قضايا الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم نجد الحروف المقطعة في فواتح السور، و العدول الصوتي، و تكرار الأصوات، و الفواصل القرآنية.

1- الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية:

في القرآن سور كثيرة تبلغ تسعا و عشرين لا تستهل بكلمة مفهومة بل برموز أبجدية بسيطة، أسبغ عليها علم التفسير تأويلات مختلفة و معنى هذه الفواتح المبهمة إن كان فيها إبهام يقف أمام عقولنا سدا محكما و الذي يهمننا هو طابعها الظاهري فقط، فهذه الحروف الافتتاحية لا يمكن أن تترى لنواظرنا اليوم هياكل متحجرة أو متحللة فإن النبي نفسه كان يرتلها هكذا كل حرف متميز منفصل في تجويده الصوتي.¹

الحروف	أسماء السور التي وردت فيها
ألم	البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.
المص	الأعراف.

¹ مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط:9، 2009م، ص: 273.

الر	يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
المر	الرعد.
كهيعص	مريم.
طه	طه.
طسم	الشعراء، القصص.
طس	النمل.
يس	يس.
ص	ص
حم	غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.
حم عسق	الشورى.
ق	ق.
ن	القلم.

يقول "مالك بن نبي": « هذه هي بصفة عامة الفواتح التي لا مجال فيها للفكر، و لسنا نعتقد بإمكان تأويلها إلا إذا ذهبنا إلى أنها مجرد إشارات متفق عليها أو رموز سرية لموضوع محدد تام التحديد، أدركته سرا ذات واعية». ¹

فحروف المقطعة حسب مالك بن نبي معجزة إلهية لا يمكن للعقل الخوذ فيها، و لا يمكن تأويلها لأنها رموز سرية من عند الله سبحانه و تعالى.

1-1 تعريف الحرف لغة و اصطلاحاً:

(أ) لغة: إن مادة حرف (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء و حدته من ذلك حرف الشيء إنما حدته و ناحيته. ²

¹ مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص: 274.

² ابن الجني، سر صناعة الإعراب، ص: 15 (المصدر السابق)

(ب)- اصطلاحاً: هو ما دل على معنى في غيره، و بالتالي فهو يختلف عن الاسم و الفعل إذ أنهما يدلان على معنى مستقل بنفسه، و هو لا يدل على معنى مستقل بنفسه.¹

يقصد من خلال تعريف الحرف أنه لا يدل على معنى في ذاته لأنه أصغر وحدة غير دالة و إنما يدل على معنى إلا إذا اجتمعت الحروف مع بعضها البعض في كلمة و هو من حروف الهجاء العربية.

1-2) تعريف المقطع لغة و اصطلاحاً:

(أ)- لغة: جاء في معجم الوسيط: المقطع من كل شيء آخره حيث يقطع و ينتهي كمقاطع الرمال و الأودية و المزارع و نحوها، و المقطع من النهر الموضع الذي يعبر فيه و مقطع الحق ما يقطع به الباطل.²

(ب)- اصطلاحاً: هو تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى و قمة سمعية طبيعية، بصرف النظر عن العوامل كالنبر و التنغيم تقع بين حدين أذنين من الإسماع و قيل هو أصغر وحدة في تركيب الكلمة كما هو وحدة من عنصر أو أكثر يوجد خلالها نبضة صوتية قمة إسماع أو بروز.³

و مما تقدم يلاحظ أن المقطع في معناه يدل على الانتهاء أو آخر الشيء أو التقسيم و التجزئة أو التحليل و التفريق، كما هو أصغر وحدة صوتية يمكن تقسيمها في التركيب.

1-3) تعريف الحروف المقطعة:

هي الحروف المقطعة افتتحت بها ستة و عشرون سورة مكية، و ثلاث من سور المدنية المبكرة، و سميت بفواتح السور لأنها تفتح بها السورة و هي عشرة أنواع أحدها حروف التهجي أو ما نسميه الفواتح، و أخرى تسعة هي الثناء على الله تحميدا وتسبيحا، و النداء، و الجملة الخبرية، و القسم، و الشرط، و الأمر، و الاستفهام، و الدعاء، و التعليل.⁴

¹ فخر الدين الرازي، علم الدلالة عند العرب محي الدين محسن، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، ط:1، 2008م، ص: 153، 154.

² شعبان عبد العاطي عطية، معجم الوسيط، ص: 746. (المرجع السابق)

³ عاطف فاضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة، عمان، ط: 1، 2013م، ص: 91.

⁴ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، مصر، ط: 1، 1971م، ص: 127.

4-1 دلالة الحروف المقطعة:

اختلفت آراء الباحثين و المفسرين حول دلالة الحروف المقطعة فاكتفت أقوالهم على أنها من المتشابه أو من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، و المراد منها معلوم، وهذا ما سنحاول تفسيره كالآتي:

ذهب كثير من العلماء إلى أنّ الحروف المقطعة من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه و هي سر الله في القرآن و لا يجوز أن يتكلم فيها و لكن نؤمن بها و نقرأها كما جاءت، و قالوا أنها أسرار بين الله تعالى و رسوله، و يرى بعض العلماء أنّ الحكمة من ستر معانيها هو اختيار الله لعباده، يقول " مكي بن أبي طالب": « و هذا يوضح أنّ حروفا من القرآن سترت معانيها عن جميع العالم اختبارا من الله عز وجل و امتحانا فمن آمن بها أثيب و سعد، و من كفر و شك أثم و بعد».¹

و بناء عليه فالحروف المقطعة تعود إلى معجزة الله سبحانه و تعالى لا يمكن تأويلها فهي جاءت في فواتح السور لتثبت معجزة الله تعالى ليتحدى بها المشركين و يبين أن كلامه و رسالته حق، و هذا ما ذهب إليه العلماء معظمهم أنّ هذه الحروف ذكرت في فواتح السور لبيان إعجاز القرآن منهم الباقلاني، الزمخشري، الرازي، ابن كثير، سيد قطب.

يقول سيد قطب: « إنها إشارة للتنبيه إلى أنّ هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف و هي في متناول المخاطبين به من العرب، و لكنه مع هذا هو ذلك الكتاب المعجز الذي لا يملكون أنّ يصوغوا من تلك الحروف مثله الكتاب الذي يتحداهم مرة و مرة أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله فلا يملكون لهذا التحدي جوابا».²

قال الله تعالى: { أَلَمْ دَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } سورة البقرة آية: 1، 2

حين نقف عند بداية سورة البقرة (الم) فهذه الحروف الثلاثة فيها سر صوتي لورودها بهذا الترتيب، وذلك أن "الألف" إذا بدأ بها كانت الهمزة و هي أول مخارج في أقصى الحلق و اللام وسط المخارج و هي أشد الحروف اعتمادا على اللسان، و "الميم" آخر الحروف و

¹ مكي أبو محمد أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعيشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1984م، ص: 69.

² سيد قطب، في ظلال القرآن، مج: 6، دار الشروق، القاهرة، ط: 2، 1980م، ص: 38.

مخرجها من الشفتين و بذلك نشير إلى أصل المخارج الثلاثة: الحلق و اللسان و الشفتين مرتبة من الداخل إلى الخارج و هنا يكمل سر الإعجاز القرآني في فواتح السور في الحروف المقطعة.¹

(2)- العدول الصوتي في القرآن الكريم:

(1-2) تعريف العدول لغة و اصطلاحاً:

(أ)- لغة: ورد في مادة عدل بمعنى عدل عن الشيء يعدل عدلاً و عدولاً جاء عن الطريق و جار، و عدل إليه عدول رجوع و ماله معدل و لا معدول أي مصرف، و عدل عن طريق مال.²

(ب)- اصطلاحاً: إنَّ ما تحمله كلمة العدول في معناها اللغوي من الانحراف و الانصراف و الميل لتكون الدلالة واضحة على قرب صلتها بالمعنى الاصطلاحي، و مصطلح العدول في مجال النقد الأدبي هو "ميل من صياغة إلى أخرى و هذا الميل له أثره الفني و الجمالي في النص الأدبي فيعدل من صياغة إلى أخرى لإحداث هذا الأثر الذي تنتجه صياغة المعدول عنه".³

أما مصطلح العدول الصوتي في القرآن الكريم هو الخروج و الميل عن قواعد اللغة المثالية، و المثالية في الأصوات توجد في الصوت المفرد، و في الصيغ الصرفية وفي تركيب الجمل.⁴

بمعنى هو ميل إلى صوت آخر لضرورة دلالية.

(2-2) مظاهر العدول الصوتي في القرآن الكريم:

¹ علي عبد الرحمن، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، ص: 04. (المرجع السابق)
² ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط:6، 2008م، مادة: (عدل)، ص: 132.
³ إبراهيم منصور، العدول في البنية التركيبية، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، ج: 19، ع: 40، ربيع الأول 2007م، ص: 549.
⁴ دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، ص: 11. (المرجع السابق)

2-2-1) الإبدال: عبارة عن إبدال صامت مكان صامت دون تغيير في المعنى مثل كلمة (اصطبر) أصلها اصتبر تأثرت التاء المرفقة بالصاد المفخمة قبلها فأبدلت التاء طاء. ¹

ورد العدول الصوتي بواسطة الإبدال في القرآن الكريم في عدة مواضع نذكر منها ما ورد في سورة الغاشية، يقول الله تعالى: { لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ } [الغاشية: 22]، فلفظة "مصيطر" مادتها الأصلية س، ط، ر حدث فيها العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد و تتجلى المناسبة بوضوح بين طبيعة الصوت المفخم و الموقف الذي تعبر عنه الآية، إنَّ الله يوجه خطابه إلى رسوله محمد صلى الله عليه و سلم قائلاً: لست بمتسلط و لا متجبر عليهم تكرهم على الدخول في دين الله بالقوة، فهذه الدعوة من الله إلى الابتعاد عن كل الأشكال التجبر و التسلط على الناس لأن الهداية لا تكون إلا من عند الله تعالى و بما أن السيطرة دليل على القوة و التجبر وردت الصاد المفخمة مناسبة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تتلاءم في أغلب الأحيان مع الرقة و اللبونة. ²

و بناء على هذا التعريف و المثال يظهر لنا أن العدول الصوتي بواسطة الإبدال في القرآن الكريم هو إبدال أو تغيير صوت صامت بصوت صامت آخر لمناسبة المعنى و خدمة لها.

2-2-2) الإمالة: تعد الإمالة مظهر من مظاهر العدول عن الأصل، إذ أن الغرض الأصلي بإمالة هو تناسب الأصوات و تقاربها و صيرورتها على نمط واحد وذلك أن النطق بكل من الفتحة و الألف متصعد مستعل و النطق بكل من الكسرة و الياء منحدر مستفل، و بالإمالة تصير الأصوات على نمط واحد في الانحدار و التسفل. ³

و الإمالة عند اللغويين هي: " أن تنحو بالألف نحو الكسرة" ⁴

¹ حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، 1999م، ص: 107-112.
² محمد الصغير مسية، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة- 2011-2012م، ص: 99، 100 .
³ المتولي علي المتولي الأشرم، العدول عن الأصل في أبنية الكلم حقيقة و بواعثه و أحكامه، مكتبة جريرة الورد بالمنصورة، مصر، ط:1، 2003م، ص: 83.
⁴ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في صيغة الإعراب، تح: علي بوملحم، دار الهلال، بيروت، ط:1، 1993م، ص: 471.

كما توسع بعضهم في التفصيل فقال فيها: "الإمالة هو أن ينحي بالألف نحو الياء و بما قبلها من الفتحة و الكسرة".¹

و بناء على هذا التعريفين نقول أن الإمالة هي ميل من ألف الفتحة إلى الكسرة لإنحذار و لتقارب الأصوات عند مخرجها و تخص الكسرة.

- أثر الإمالة في السياق:

إن صوت الإمالة مع ما له من أهمية في التلوين الصوتي بالخفة و الانسجام تبقى ظاهرة سمعية أكثر منها دلالية، فمثلا في قوله تعالى: { فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا أَيَّتُهَا امْخِضِي مِنِّي قَبْلَ هَذَا وَكُنْتِ نَسِيًّا مِّنْسِيًّا } [مريم: 23] في بداية الآية الكريمة (فأجاءها المخاض) قرأ " الأعمش " و " طلحة " فأجاءها بإمالة فتحة الجيم فالذي يميل على الكسر يدل على أن الفعل من ذوات الياء، و الذي يفتح فلان الفتحة قد انقلبت صورتها إلى الألف و الألف حظها من الفتح و كل مصيب.²

3-2-2) الحذف: الحذف في اللغة الإسقاط، و في الاصطلاح هو إسقاط جزء من الكلام كما هو ترك و النزع و الذهاب و الإلقاء و الطرح و كلها تدل عليه و ذلك لمجموعة من العلل الصوتية منها المجانسة و كثرة استعمال و التقاء الساكنين و الوقف و توالي الأمثال.³

فالحذف هو نزع صوت من كلمة أو من التركيب لسبب دلالي و لتأدية المعنى بشكل يناسب الموقف، و من أسباب الحذف في القرآن الكريم:

- التفخيم و الإعظام لما فيه من الإبهام: في بيان هذا الغرض ينقل "السيوطي" عن "حازم" في منهاج البلغاء أنه: " يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعدد الأشياء فيكون في تعددها طول وسامة فيحذف و يكتفي بدلالة الحال، و تترك النفس تجول في الأشياء

¹ شمس الدين ابن الجزري، كاشف الفصاحة في ألفاظ الخلاصة، تح: مصطفى أحمد النماس، مصنعة السعادة، القاهرة، ط: 1، 1983م، ص: 391.

² صفية طنبلي، ظاهرة الإمالة و قيمتها في التناسب الصوتي دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي، مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة خيضر محمد بسكرة، ع: 8، 2012م، ص: 92.

³ ليث أسعد عبد الحميد، الحذف في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب، مصر، ع: 90، دت، ص: 88.

المكتفي بالحال عن ذكرها قال: و لهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب و التهويل على النفوس".¹

و يظهر مما تقدم ذكره أنّ الله سبحانه يراد بالحذف في القرآن الكريم بتفخيم و تعظيم المعنى و توضيحها حسب سياق السورة الكريمة و سنضرب مثال في قوله تعالى: {فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} [الكهف:97]، ورد هذا اللفظان (استطاعوا) بحذف التاء و(استطاعوا) بإثباتها في آية واحدة و ذلك لتتناسب خفة اللفظ مع خفة الفعل في الأول، و يتناسب ثقل اللفظ مع ثقل الفعل في الثاني، وافق قوله في لفظة (فما استطاعوا) بحذف التاء أي ما استطاع يأجوج و مأجوج أن يعلو الردم الذي جعله دو القرنين حاجزا بينهم و بين من دونهم من الناس، فيصيروا فوقه و ينزلوا منه إلى الناس.²

و معنى قوله (و ما استطاعوا) بإثبات التاء أي ما استطاع يأجوج و مأجوج و جيشهما الجرار أن يحفروا الردم أو ينقبوه لصلابته و سمكه.³

3- التكرار الصوتي في القرآن الكريم:

1-3 تعريف التكرار لغة و اصطلاحاً:

(أ) - لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور التكرار بفتح التاء: الترداد و الترجيع من كَرَّ يكر كراً و تكراراً، و الكر: الرجوع على الشيء و منه التكرار و كرر الشيء و كركره أعاده مرة بعد أخرى و يقال كررت عليه الحديث و كركرته إذا رددته عليه.⁴

و عليه فالتكرار لغة هو التردد و إعادة الشيء عدة مرات.

¹ السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط:1، 2008م، ص: 191.

² الطبري محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن التأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ط:1، 1985م، ص: 26،

³ السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط:1، 1993م، ص: 394.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج: 1، دار الصادر، بيروت، ط:1، 2003م، مادة (كرر)، ص: 46.

(ب)- اصطلاحاً: التكرار هو الإتيان بعناصر مماثلة في مواضيع مختلفة من العمل الفني و التكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره فنجده في الموسيقى كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر.¹

و التكرار نجده في مختلف الأجناس الأدبية في الشعر، في الرواية و غيرها من الفنون، أما بما يخص القرآن الكريم فكانت ظاهرة التكرار جلية و واضحة فيه متعددة الصور و الأشكال و لكن ما يهمنا هو تكرار الصوت في القرآن الكريم.

2-3 تكرار الصوت في القرآن الكريم:

من جماليات التوظيف التكراري في النص القرآني ما نلاحظه في بعض الآيات من شيوع تكرارات صوتية في ثنايا التراكيب مما يؤدي إلى تآلف أصوات الحروف في هذه التراكيب مع بعضها البعض كما أنّ الاتكاء على التكرار حرف معين إنما تنعقد مقصديته على السياقات الدلالية يؤيدها هذا الحرف الذي يمثل في الاتكاء على حرف بعينه ليرتد بصفة منتظمة في مجموعة الدوال المتجاورة ليحكم علاقتها صوتياً.²

3-3 دلالة الأصوات المتكررة (وظيفة الصوت):

تحدث "ابن الجني" عن علاقة مبنى بعض الكلمات بمعناها في كتاب الخصائص، سماه "إمساس الحروف أشباه المعاني" و قد لفت نظر إلى دقة المصطلح و موضوعيته في قوله "إمساس الحروف" يكشف عن أنّ العلاقة مجرد إمساس فقط، و قوله "أشباه المعاني" يكشف عن أنّ الظاهرة لا تتصل بمعنى المطلق و إنما بما يشبه المعنى بوجه من الوجوه قد يمكن إدراكه و قد يصعب، قال "ابن الجني": «قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استنطالة و مدا فقالوا: صر، و توهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر».³

و معنى من ذلك أنّ الصوت يأخذ معنى الحدث فمثال الذي قدمه ابن الجني على صر و صرصر يقصد به تكرار الصوت يكون حسب تكرار الحدث مناسباً للدلالة.

¹ وهبة مجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط:2، 1984م، ص: 117، 118.

² أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث، إريد، ط:1، 2013م، ص: 330.

³ حسني عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي للمعاني دراسة نظرية و تطبيقية في الشعر الجاهلي، دار الثقافة، القاهرة، ط:1، 1998م، ص: 53.

و يذهب "عبد الله العلايلي" مذهب الشّدْيَاق بل يغالي في تصويره أنّ لكل حرف عربي معنى، فالهمزة تدل على الجوّفية، و الباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً، و التاء على الاضطراب في الطبيعة أو الملبس للطبيعة في غير ما يكون شديداً، والتاء على التعلق بالشيء تعلقاً له علامته الظاهرة سواء في الحس أو المعنى، و الجيم على العظم مطلقاً، و الحاء على التماسك البالغ، و يدل على المائية. و الخاء على المطاوعة و الانتشار و العين الخلو الباطن أو على الخلو مطلقاً، و الغين تدل على كمال المعنى في الغور أو الخفاء، و الفاء تدل على المعنى الكنائي، و القاف على المفاجأة التي تحدث صوتاً، و النون على البطون في الشيء، و الهاء على التلاشي، و الواو تدل على الانفعال المؤثر في الظواهر، و الياء على الانفعال المؤثر في الباطن.¹

يؤكد عبد الله العلايلي أنّ لكل صوت صفة و دلالة تخص به خاصة إذا اجتمع الصوت في الكلمة يخلق دلالة للكلمة مثال لفظتين أزّ و هز في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا } سورة مريم آية: 83.

و في نفس السورة لكن في موضوعين مختلفين قال الله تعالى: { وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا } سورة مريم آية: 25.

ورد لفظاً (أزّ) و (هز) في سورة واحدة و لكن في موضوعين مختلفين، و كما يبدو لنا في الآيتين الكريميتين أنّ اللفظان متقاربين في الصوت و الدلالة أما من جهة الصوت فهما يشتركان في صوت الأخير و هو "الزاي" و يختلفان في الصوت الأول، و هذا الاختلاف جزئي لأن صوت الهمزة صوت قوي على صوت الهاء فتتصف الأولى بالشدة و الثانية بالرخاوة²، و لهذا خصّ الشياطين بالهمزة فقيل {توزهم أزا}، و خصت مريم عليها السلام بالهاء فقيل لها {و هزي إليك} أي تهز من الخارج فيها ضعف و ليونة مقارنة مع أز فيكون اهتزاز من الداخل قوي لأن الشياطين قوية توز نفس الكافرين إلى فعل الكبائر.

4-3 أنواع التكرارية الصوتية:

و يمكن أن نقسمها إلى:

¹ خالد قاسم بني دومي، الصوتية في القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2006م، ص: 63.

² مصطفى حركات، الصوتيات و الفنولوجيا، دار الثقافي، القاهرة، ط:1، 1998م، ص: 123، 124.

(1)- تكرارية الصوت الواحد: يتم فيها تكرار صوت معين من شأنه أن يعطي جرسا صوتيا فريدا إلى جانب الأصوات السابقة أو اللاحقة المكونة للفظ، و قد يتكرر على مستوى المفردة الواحدة، كما يمكن أن يتكرر على مستوى الألفاظ المتجاورة المكونة للجملة الواحدة و هذا النوع شائع الاستخدام في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ } [البينة:1]، فصوت الكاف الحنكي الشديد المهموس حمل في طياته وفق هذا الاستعمال معالم الشدة و العنف، و في تكراره إحياء بما ينتظر الكفار من عذاب و عقاب إلى جانب التصوير الفني الجذاب للموقف.¹

(2)- تكرارية الأصوات المتتابعة: و لا تختلف عن الأولى إلا من حيث العدد إذا يتكرر و فقها أكثر من صوت واحد في شكل تتابع منظم كما في قوله تعالى: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابِ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ } [فصلت:16]، فصوت الصاد صفيري رخو مهموس جاء ليبدل على قوة الريح المرسله و لما تكرر مع صوت الراء الذي يتصف بدوره بالتكرار زاد دلالة على تكرر الريح العاتية المملكة، و ذلك تصوير الشيق دعمه حسن اختيار الأصوات بما تحمله من صفات و خصائص و زاده إحياء تكرارية الأصوات ذاتها.²

(3)- تكرارية الصيغة: وتسمى أيضا تكرارية القالب الصوتي حيث تتطابق حركات و سكنات القوالب الصوتية المتكررة بشكل يجعلها سهلة الحفظ شديدة العلوq بالنفس، و هي تكرارية ممتعة معجزة في نفس الوقت تجعل للكلام لذة و حلاوة سيما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، وقد جاء الكثير منه على هذه الشاكلة نذكر مثلا من القرآن الكريم نحو قوله تعالى: { وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا } سورة العاديات آية: 3، 1، 2

فثمة تطابق جلي و واضح بين القوالب هذه الآيات أعطاهها نغمة موسيقية تنفطن إليها الأذن الذواقة و تستمتع بها النفس المؤمنة و يمكن للمتعمن أن ينظر إلى المطابقة المحكمة بين القوالب الصوتية و التي تتبعها مطابقة معنوية لا تقل عنها إحكاما.³

¹ فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية قراءة نافع أنموذجا، دار الحامد، عمان، ط:1، 2008م، ص:

21.

² فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية قراءة نافع أنموذجا، ص: 22.

³ المرجع نفسه، ص: 22، 23.

4- الفاصلة القرآنية في القرآن الكريم:**4-1 تعريف الفاصلة القرآنية:**

(أ) لغة: الفاصلة مأخوذة من الفعل فصل و جمعها فواصل، وهي الحُرزة تفصل بين الحُرزتين في العقد، و الفاصل هو الحاجز بين الشئيين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل و فصلت الشيء أي قطعتة.¹

من خلال تعريف اللغوي للفاصلة نبصر أن الفاصلة هي التي تفصل بين شئيين مترابطين لتحجز و تفصل في الشيء.

ب- اصطلاحا:

قال "الباقلائي": « الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني». ²

قال "السيوطي": « الفاصلة كلمة آخر الآية، ككافية الشعر و قرينة السجع». ³

من خلال التعريفين السابقين نقول أن الفاصلة هي حرف يقع في رأس الآية ليحدد معنى الآية، أو الكلمة تكون في آخر الآية لتفصل بين الآيات.

4-2 فرق بين الفاصلة و السجعة: على رغم من التعريفات التي تقارب بين مفهوم

الفاصلة و السجعة إلا في وقت نفسه يوجد وجوه الاختلاف بينهما فالفاصلة تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، و هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام و تسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلام و ذلك أن آخر الآية فصل بينها و بين ما بعدها، و لم يسموها أسجعا فالسجع هو الذي يقصد نفسه ثم يحيل المعنى عليه، و الفواصل التي تتبع المعاني و لا تكون مقصودة في نفسها و بعض من الباحثين اللغويين أنفوا تسمية الفواصل بالأسجاع أمثال "الزركشي" و "الباقلائي" و مقصود برفضهم هو تنزيه كلام الله عن أن يكون مماثلا لكلام البشر. ⁴

¹ لويس مغلوف، المجدد في اللغة و الأعلام، دار المشرق، بيروت، ط:3، 1988م، مادة(فصل)، ص: 585.

² محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط:1، 2000م، ص: 143.

³ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 609. (المصدر السابق)

⁴ شوقي بوعناني، مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، دار مؤمنون بلا حدود، المغرب، ط:1، 2018م، ص: 266.

- جدول المقارنة:

السجعة	الفاصلة القرآنية
- هو كلام مقفى أو موالاة الكلام على الروي - السجع كثيرا ما يأتي مخلا بالمنى. - السجع المعنى تابع له. - السجع نثر البشر أي فيه عجز و نقص. - السجع إن خرج عن نظامه بطل مطابقة اسمه مسماه. ¹	- الفاصلة هي حروف متشاكلة توجب حسن إفهام المعاني. - تامة المعنى و يستحيل أن يكون فيها إخلال بالمعنى. - الفاصلة تكون تابعة للمعنى. - الفاصلة نظم القرآن و قرآن كلام الله من حيث كمال و التمام. - الفاصلة لم تأت على نظام مخصوص.

من خلال مقارنة بين الفاصلة و السجعة نرى أن الفاصلة تكون من معجزة القرآن الكريم و السجع من كلام البشر كما أنّ السجع يكون بعدما يقوم الأديب بتفكيره في عملية نظم القصيدة لهذا تكون المعنى تابعة له عكس الفاصلة فالمعنى تأتي على حسابها.

(3-4) أنواع الفاصلة القرآنية: للفاصلة دور بالغ في تمييز نظم القرآن عما سواه حيث أنها تؤثر على المضمون بدلالاتها و على الإيقاع بأصواتها، فيتم بها المعنى و تستريح بها النفس و أطلق عليها بعض العلماء القدامى بخواتم السور و هي في القرآن متعددة من أهمها:

(1)- تعلق فاصلة آخر السورة بمضمون السورة أو بغرضها العام كخواتم سورة المرسلات، و الضحى، و العاديات، و الكافرون، و الانفطار، فسورة الكافرون التي اهتمت بإبراز المفارقة بين المؤمنون و الكافرين ردا على العرض الذي تقدموا به إلى رسول الله عليه الصلاة و السلام لإنفاق على عبادة الله تعالى الذي يدعو إليه رسول الله عليه الصلاة و

¹ عبد الفتاح محمود، الفاصلة القرآنية و السجع، مجلة علوم الشريعة و القانون، السعودية، المجلد:37، ع:1، 2010م، ص: 140، 141.

السلام يوما أو شهرا أو سنة ثم عبادة أصنامهم و العياذ بالله فكانت الخاتمة حاسمة} لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِي دِينِ { [الكافرون آية: 6].¹

أي تكون الفاصلة الأخيرة من السورة لها دلالة مناسبة مع مضمون كل السورة.

(2)- تعلق الفاصلة الأخيرة من السورة بفواتحها كما في سورة المؤمنون، و ص، و القلم، ففي سورة ص قوله تعالى: { ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ } [ص:1]، و خاتمتها { إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ } [ص:87، 88]، و قريب منه في سورتين الآخرين.²

(3)- تعلق الفاصلة موسيقيا بجو السورة و هذا ما يبدو جليا في السورة إحدى عشرة ذوات الروي الموحدة المتماثل (القمر، المنافقون، الأعلى، الشمس، الليل، القدر، العصر، الفيل، الكوثر، الإخلاص، الناس،) و قريب منها السور ذوات الروي المتقارب لاسيما (الفاتحة، يونس، المؤمنون، الدخان، القلم، المطففين، التين، الماعون) و يطلق عليها بعض على هذا النوع بالفواصل متماثلة الحروف.³

4-4 الفواصل القرآنية و أثرها في تحقيق الإيقاع الموسيقي:

إنّ تنوع ضروب التكرار الحرفي في الفواصل يحقق إيقاعا موسيقيا متعدد الأنواع متناسق مع النظم الخاص لكل آية متصلا مع معناها و مرتبطا بالنسق العام للسورة كلها، و لما كانت هذه الموسيقى القرآنية إشعاعا للنظم الخاص في كل موضع و تابعا للقصر الفواصل و طولها كما هي تابعة للانسجام الحروف في الكلمة المفردة و لانسجام الألفاظ في الفاصلة الواحدة فمن يصغي إلى تلاوة القرآن الكريم يحسّ بذلك الإيقاع الداخلي في سياقه و يبرز بروزا واضحا في السور القصار و الفواصل السريعة و مواضع التشخيص و التصوير بصفة عامة و يتوازي قليلا أو كثيرا في السور الطوال و لكنه على كل حال ملحوظ دائما في بناء نظم القرآني.⁴

¹ محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط:2، 2000م، ص: 293.

² محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص: 293، 294 .

³ المرجع نفسه: ص: 294.

⁴ طالب محمد إسماعيل، نظام التكرار في بناء الصوتي للإعجاز القرآني، دار زهران، مصر، د ط، ص: 57.

إن وزن و الفاصلة في القرآن أكسبا نظمه قوة في التعبير لأن انسياب النغم الموسيقي في الآيات و تدفعه مع المعاني قوة و لينا متمم للأثر القوي الذي يحدثه القرآن في نفوس السامعين عن طريق الحسي السمعي و الفاصلة تكمل معنى الآية و يتم بها النغم الموسيقي فمكانة الفاصلة متميزة في بناء هيكل السورة، كما الفاصلة تحمل شحنتين في آن واحد شحنة عن الوقع الموسيقي و شحنة من معنى المتمم للآية.¹

و بناء عليه فالفاصلة القرآنية تحمل في طياتها تلاؤم بين الأصوات و المعاني مما يجعلها تخلق إيقاع موسيقي متجانس مع تسلسل الدلالي لسورة.

يقول "الزركشي" (ت794هـ) عن تألف بين الفواصل و الإيقاع الموسيقي: «أعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها الإيقاع مناسبة مقاطع الكلام و أواخره، و إيقاع الشيء فيها بما يشاكله فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً و إلا خرج الكلام عن بعض و فواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك».²

و يعني الزركشي بهذا القول أن المواضع التي يتحقق بها الإيقاع الموسيقي في السورة هي الفاصلة أي أنها هي التي تحقق الإيقاع في السورة حسب دلالة السورة و من أمثلة على ذلك نذكر منها في قوله تعالى: {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ} سورة المرسلات آية: 8، 9، 10.

فقد يغير في الفاصلة ليؤسس فواصل أخرى على نمطها و قد يرجع إلى نمط الفاصلة الأولى أولاً و قد يأتي بالفاصلة القرآنية على نمط واحد أي مثل سورة المرسلات متماثلة الفواصل و ذلك مما يدل على أهمية المعنى و الفاصلة مما تحققه من إيقاع الموسيقي و ذلك يكون حسب معاني السورة.³

كخلاصة للفصل الأول مما قدمناه حول الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم نستخلص

النقاط الآتية:

¹ ينظر: محمد حسن شرشر، البناء الصوتي في البيان القرآني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط:1، 1988م، ص: 69-74.

² بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مجلد: 1، دار التراث، بيروت، ط: 1، 1990م، ص: 78.

³ فاضل صالح السمرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، الأردن، ط:4، 2015م، ص: 164، 165.

- أن الصوت يعد من أساسيات البناء القرآني حيث يشكل التماثل و الانسجام والاتساق بينه و بين معنى السور كما يعد من الإعجاز القرآني لأن يستحيل على البشر أن يأتي على هذا البناء الصوتي القرآني.
- المقارنة بين القدامى و المحدثين حول الإعجاز الصوتي الذي ظهر في إعجاز فواتح السور القرآنية و تآلف الأصوات و الإيقاع الموسيقي و الفواصل القرآنية التي رست ضمن بلاغة القرآن الكريم.
- من أهم قضايا الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم التي أبهرت الدارسين و الباحثين في سر بلاغتها و نظمها، فواتح السور القرآنية، و العدول الصوتي، و التكرار الصوتي، و الفواصل القرآنية.

الفصل الثاني: الإعجاز الصوتي
في القرآن الكريم دراسة تطبيقية
تحليلية

انتهينا في الفصل النظري (السابق) إلى أنّ الإعجاز الصوتي معجز بأصواته المتناسقة ودلالاته المنسجمة و بناءه العجيب، لا من ناحية فواصله و لا من ناحية تكرار أصواته المناسبة لدلالة السورة القرآنية، و في هذا الفصل سنتطرق إلى تحليل بعض من قضايا الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم من خلال سورتي "نوح" و "التكوير" لنحاول دراستهما و تحليلهما وفق دراسة إحصائية تحليلية التي تشمل هذه الأخيرة على دراسة تكرار الأصوات و دلالة الفونيمات الرئيسية في سورة نوح، و فواصل القرآنية في سورة التكوير، لنقف عند سر هذين السورتين لمعرفة الإعجاز الصوتي فيهما من منظور وظيفة الصوت (اللسانيات الوظيفية).

➤ الإعجاز الصوتي في سورة نوح و سورة التكوير:

1- الإعجاز الصوتي في سورة نوح:

1-1 تعريف سورة نوح:

و من السورة التي يذكر فيها نوح عليه السلام و هي كلها مكية آياتها ثمانية و عشرون (28) و كلماتها مائتين و أربع و عشرون (224) و حروفها تسعمائة و سبعة و أربعون (947) و ترتيبها في المصحف واحد و سبعون (71).¹

2-1 تسمية سورة نوح:

كرم الله تعالى نبيه نوحا فسمى إحدى سورة القرآن الكريم باسم نبيه كما هو حال مع بعض الأنبياء الكرام صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، و "نوح": اسم أعجمي صنف نون لأنه على ثلاثة أحرف و أوسطه ساكن و قبل هو اسم عربي مشتق و منه القول قرأت نوحا أي سورة نوح فإنه جعل نوح اسما للسورة لم يصرف، قال قتادة: الناس كلهم من ذرية نوح، و قيل كان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد هم "سام" "حام"، "يافت" فسام أبو العرب و فارس والروم، و "حام" أبو السودان من المشرق إلى المغرب، و "يافت" أبو الترك و يأجوج ومأجوج، و قيل سمي نوح بهذا الاسم لكثرة نياحه: أي بكائه على نفسه، يقال ناح الرجل ينوح

¹ ابن عباس ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1992، ص: 616.

على وفاة صديقه، قال و مثله ناحت المرأة و لاسم النواح و ربما قيل: النياح فهي نائحة والنياحة اسم منه و المناحة موضع النوح.¹

و سميت سورة نوح باسم النبي الله نوح عليه السلام و قصته مع قومه من بداية دعوته إلى الطوفان، كما جاء في مطلع السورة " إنا أرسلنا نوحا".²

و خلاصة القول أنّ سورة نوح سميت باسم نبي الله نوح عليه السلام لأنها خصت بذكر نوح عليه السلام منذ بداية الدعوة إلى غاية الطوفان و هلاك المكذبين و هذه السورة من أولها إلى آخرها تتحدث عن النبي نوح عليه السلام حسب ما قال المفسرين و أهل علوم الشرعية.

3-1) مناسبة سورة نوح لما قبلها:

تقع سورة نوح في ترتيبها بالمصحف الشريف بعد سورة المعارج، في قوله تعالى في سورة المعارج: { فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ } [المعارج: 40، 41] أقسم سبحانه و تعالى على أن يبديل خيرا منهم، و كان كفار في هذه السورة قد سخروا من المؤمنين و كذبوا مما عدوا به من العذاب، تلتها سورة نوح حيث ذكر الله عز وجل قصة نوح عليه السلام مع قومه الذين كانوا أشد تمردا من المشركين فأخذهم الله أخذ استئصال حتى أنه لم يبق لهم نسلا على وجه الأرض و كانوا عباد أصنام كمشركي مكة فحذر الله المشركين أن يصيبهم عذابا يستأصلهم إن لم يؤمنوا.³

قال "الألوسي": « أنّ وجه اتصالها بما قبلها أنه سبحانه و تعالى لما قال في سورة المعارج { إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ } عقبة تعالى بقصة نوح عليه السلام المشتملة على إغراقهم عن آخرهم و بدل خيرا منهم و وجه الاتصال على قول من رغم أنّ السائل هو نوح عليه السلام ظاهر». ⁴

¹ بهجت عبد الواحد الشياخي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا و تفسيرا، مكتبة دنديسر، العراق، ط: 1، 2001م، ص: 320.

² هبة الزحيلي، التفسير المنير، ج: 9، دار الفكر، دمشق، ط: 2، 2005م، ص: 133.

³ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل الحمد، دار الكتب العالمية، بيروت، ط: 1، 1993م، ص: 332.

⁴ محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و سبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1990م، ص: 67.

أي تواخي مطلع السورتين في ذكر العذاب الموعود به للكفار لهذا جاءت سورة نوح بعد سورة المعارج.¹

4-1) مضمون سورة نوح:

سورة نوح مكية، شأنها شأن السور المكية التي تعني بأصول العقيدة و تثبيت قواعد الإيمان و قد تناولت السورة تفصيلا لقصة شيخ الأنبياء نوح عليه السلام من بدء دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان التي أغرق الله بها المكذبين من قومه، و لهذا سميت سورة نوح، و في السورة بيان لسنة الله تعالى في الأمم التي انحرفت عن دعوة الله و بيان لعاقبة المرسلين و عاقبة المجرمين في شتى العصور و الأزمان.²

ابتدأت السورة الكريمة بإرسال الله تعالى لنوح عليه السلام و تكليفه بتبليغ الدعوة و إنذار قومه من عذاب الله { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [نوح: 1]، ثم ذكرت السورة جهاد نوح و صبره و تضحيته في سبيل تبليغ الدعوة، فقد دعا قومه ليلا و نهارا و سرا و جهارا فلم يزداهم ذلك إلا إمعانا في الضلال و العصيان { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا } [نوح: 5، 6].³

ثم تابعت السورة تذكرهم بإنعام الله و إفضاله على لسان نوح عليه السلام، ليجدوا في طاعة الله، و يروا آثار قدرته و رحمته في هذا الكون { أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا } [نوح: 15، 16]، ومع كل هذا التنكير والنصح و الإرشاد فقد تمادى قومه في الكفر و الضلال و العناد و استخفوا بدعوة نبيهم نوح عليه السلام حتى أهلكهم الله بالطوفان { لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا } سورة نوح آية 20، 21.⁴

و ختمت السورة الكريمة بدعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك و الدمار بعد أن مكث فيهم تسعمائة و خمسين سنة يدعوهم إلى الله فما لانت قلوبهم و لا انتفعت بالتذكير و

1 أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط: 1، 1946م، ص: 78.

2 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، مجلد: 3، ط: 4، 1981م، ص: 449.

3 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 449.

4 المرجع نفسه : ص: 449.

بالإنذار¹ { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا } سورة نوح آية: 28.

سنبين مضمون السورة الكريمة في نقاط الآتية:

-تقريراً ربانياً بإرسال نوح عليه السلام إلى قومه لدعوتهم إلى الله و إنذارهم قبل أن يحلّ فيهم عذاب الله.

-حكاية أقوال نوح عليه السلام لقومه و نصحه لهم و ترغيبه بمغفرة الله و أفضاله و تحذيره من عذابه و نقمته.

-مناجاة نوح عليه السلام لربه مما كان من قومه من الأعراض و التباعد عن الدعوة و شدة الإصرار بالرغم مما كان من إلحاح في السر و العلن و الانفراد و الاجتماع و الترغيب و التذكير بنعم الله عليهم، و لفت نظرهم إلى مشاهد قدرة الله و عظمتة في الكون و في أنفسهم، ثم مما قام به زعمائهم من مكر و تحريض على عصيانه و عدم استماع مواعظه و تمسك الناس بمعبداتهم حيث كان ذلك في إضلال الناس.

-حكاية مناجاة نوح عليه السلام لربه بعد يأسه من قومه و دعائه على الكفار بالهلاك و عدم إبقاء أحد منهم لأنهم بلغوا من العناد و الجحود إلى درجة لا أمل فيها لصلاحهم و صلاح نسلهم، ثم حكاية دعائه لنفسه و لوالديه و لكل من آمن بدعوته و لكل مؤمن و مؤمنة.²

1-5) تفسير آيات سورة نوح:

رقم الآية	تفسيرها
من 1 إلى 4	يقول تعالى مخبراً نوح عليه السلام أنه أرسله إلى قومه أمراً له أن ينذرهم بأس الله قبل حلوله بهم فإن تابوا و أنابوا رفع عنهم و لهذا قال الله تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } [نوح: 1، 2] أي بين النذارة ظاهرة الأمر

¹ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 449.

² محمد عزة دروزة، التفسير الحديث: ترتيب السور حسب النزول، ج: 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 2، 2000م، ص: 209.

<p>واضحة، ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ أي أتركوا محارمه و اجتنبوا مآثمه و أطيعون فيما أمركم به و أنهاكم عنه، ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ أي إذا فعلتم ما أمركم به و صدقتم ما أرسلت به إليكم غفر الله لكم ذنوبكم، ﴿ يُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي يمد في أعماركم و يدرأ عنكم العذاب الذي إن لم تجتنبوا ما نهاكم عنه أوقعه بكم، و قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۗ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي بادروا بالطاعة قبل حلول النعمة فإنه إذا أمر تعالى بكون ذلك لا يرد و لا يمانع فإنه العظيم الذي قد قهر كل شيء. ¹</p>	
<p>اشتكى نوح عليه السلام إلى ربه عز و جل ما لقي من قومه و ما صبر عليهم في تلك المدة الطويلة التي هي ألف سنة إلا خمسين عاما ما بين لقومه و وضح لهم و دعاهم إلى الرشد و السبيل الأقوام ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ أي لم أترك دعائهم في ليل و لا نهارا امتثلا امتثال لأمرك و ابتغاء لطاعتك ² ، فدعائي لهم زادهم « فرارا » أي نفورا عن الحق و إعراضا، ﴿ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا ﴾ أي تغطوا بها غطاء يغشاهم بعدا عن الحق و بغظا له « و أصروا » أي: إصرارهم على كفرهم و شرهم. ³</p> <p>﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ أي جهرة بين الناس. ⁴</p>	<p>من 5 إلى 8</p>
<p>﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ ﴾ أي كررت الدعاء معلنا، ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ أي إسراري على الدعوة لتوحيدك و عبادتك، ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ أي ارجعوا إليه و ارجعوا عما أنتم فيه و توبوا إليه من قريب فإنه من تاب إليه تاب عليه و لو كانت ذنوبه في الكفر و الشرك، ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ أي: متواصلة الأمطار، و قال "ابن عباس" و غيره: تتبع بعضه بعضا و قوله تعالى: ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ أي إذا تبتم إلى الله و</p>	<p>من 9 إلى 12</p>

¹ الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج: 8، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط: 1، 1998م، ص: 245.

² ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص: 245، 246.

³ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القرآن الكريم بالرسم العثماني برواية ورش لقراءة لإمام نافع، دار بيت القرآن، سوريا، ط: 1، 2012م، ص: 457.

⁴ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص: 246. (المصدر نفسه)

<p>استغفرتموه و أطعمتموه كثر الرزق عليكم أسقاكم من بركات السماء و أنبت لكم من بركات الأرض و أنبت لكم الزرع و (أمدمكم بأموال و بنين) أي أعطاكم الأموال و الأولاد و جعل لكم جنات فيها أنواع الثمار و خللها الأنهار الجارية بينها.¹</p>	
<p>﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي لا تخافون لله و ليس الله عندكم قدر، ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ بمعنى خلقا بعد خلق في بطن الأم ثم في الرضاع ثم في سن الطفولة، ثم التمييز ثم الشباب على آخر ما وصل إليه الخلق، ﴿سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾: كل سماء فوق الأخرى، ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ جعل القمر فيهن نورا أي نورا لأهل الأرض، و الشمس سراجا: مصباحا مضيئا يمحو الظلام.²</p>	<p>من 13 إلى 16</p>
<p>﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ حين خلق أباكم آدم و أنتم في صلبه ثم يعيدكم فيها ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ أي يوم القيامة يعيدكم كما بدأكم أول مرة ﴿الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطه مهياة للانتفاع بها ﴿لِتَسْتَلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا﴾ أي خلقها لكم لتستقروا عليها و تسلكوا فيها أين شئتم.³</p>	<p>من 17 إلى 20</p>
<p>كل هذا مما ينبههم به نوح عليه السلام على قدرة الله و عظمته في خلق السموات و الأرض و نعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية و الأرضية فهو خالق الرزاق القادر على كل شيء و مع هذا و فقد عصوه⁴ ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ خسارا أي: هلاك و تفويتا للأرباح، ﴿وَ مَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ مكرًا كبيرًا بليغا في معاند الحق، ﴿وَلَا تَذَرْنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ هذه أسماء رجال الصالحين لما ماتوا زين الشيطان لقومهم أن يصوروا صورهم لينشطوا على طاعة إذا رأوها، ثم طال الأمد و جاء غير أولئك فقال لهم</p>	<p>من 21 إلى 24</p>

1 ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص: 246.

2 عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القرآن الكريم بالرسم العثماني برواية ورش لقراءة الإمام نافع، ص: 457 .

3 عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القرآن الكريم بالرسم العثماني برواية ورش لقراءة الإمام نافع، ص : 457.

4 ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص : 247.

<p>الشيطان إنّ أسلافكم يعيدونهم و بهم يسقون المطر و لهذا أوصى رؤسائهم للتابعين أنّ لا يدعوا عبادة هذه الآلهة، ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ يعني الأصنام التي اتخذوها أضلوا بها خلقا كثيرا .¹</p>	
<p>﴿مِمَّا حَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا﴾ أي في اليم الذي أحاط بهم، ﴿فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ بمعنى ذهبت أجسامهم في الغرق و أرواحهم للنار و الحرق و هذا كله بسبب خطيئاتهم.²</p> <p>﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ أي لا تترك علي وجه الأرض منهم أحدا أضلوا عبادك أي الذين تخلقهم بعدهم، ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ أي فاجرا في الأعمال كافر القلب، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ إلا هلاك و خسارا في الدنيا و الآخرة.³</p>	<p>من 25 إلى 28</p>

1-6) ظاهرة التكرار الصوتي في سورة نوح:

التكرار الصوتي في القرآن الكريم هو باب عظيم من أبواب البلاغة، و وجه من وجوه الإعجاز و كنز من كنوز المعاني، و سر دقيق من أسرار العربية، فقد كرّر القرآن الكريم الأصوات العربية تكرارا متألّفا و متناسقا مع بعضها البعض مناسبة لدلالة السور و صورها و ركبها الله عز وجل في أجمل بناء فجاءت معجزة، قوية في تأثير، مناسبة للمعاني السور،⁴ و في سورة نوح سنحاول معرفة ما هي أكثر الأصوات تكرارا؟ لنحللها تحليلا لسانيا وظيفيا) وظيفية الأصوات) و نرى ما هو سر توظيفها و إعجازها في سورة نوح؟ .

▪ جدول توضيحي يبين عدد تواتر الأصوات في سورة نوح

1 عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القرآن الكريم بالرسم العثماني برواية ورش لقراءة الإمام نافع، ص: 457 .
 2 عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القرآن الكريم بالرسم العثماني برواية ورش لقراءة الإمام نافع، ص: 457.
 3 ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص: 250، 251 (المصدر السابق)
 4 عبد الرحمن محمد الشهراني، التكرار مظاهره و أسرارها، كلية اللغة العربية دراسات العليا فرع الأدب، السعودية، ط: 1، 1983، ص: 274.

النسبة المئوية	عدد تواتره	الصوت
11,19%	106	اللام
8,13%	77	الميم
6,34%	60	النون
6,34%	60	الراء
6,23%	59	الهمزة
5,7%	54	الواو
4,12%	39	الياء
3,6%	34	الهاء
3,6%	34	التاء
3,3%	32	الكاف
2,8%	27	الباء
2,6%	25	العين
2,6%	25	الذال
2,2%	21	القاف
2,1%	20	السين
2%	19	الجيم
1,9%	18	الفاء
1%	10	الذال
1%	10	الخاء
0,8%	08	الغين
0,6%	06	الضاد
0,6%	06	الثاء
0,5%	05	الطاء
0,4%	04	الصاد

0,4%	04	الزاي
0,3%	03	الحاء
0,2%	02	الشين
0,2%	02	الظاد
9,8%	93	الألف اللينة
2,6%	25	الواو اللينة
1,6%	16	الياء اللينة

• تحليل النتائج:

اعتمادا على منهج إحصاء القرآن الكريم لأصوات سورة نوح ظاهرة على الجدول و مرتبة ترتيبا تنازليا (ابتداء من الصوت أكثر تكرارا)، تبين لنا أنها تحتوي على (947) صوتا و أكثر الأصوات ترددا (اللّام 11,9% ، الميم 8,13% ، النون 6,34% ، الراء 6,34%) و هذا راجع إلى سهولة و خفة نطقها و تميزها بقوة الوضوح السمعي، أما بنسبة للأصوات الصائتة فأكثر تكرارا في السورة الكريمة كان صوت الألف بنسبة (9,8%) ثم يليه صوت الواو بنسبة (2,6%) و في الأخير صوت الياء بنسبة (1,6%)، و من هنا نطرح الإشكال الآتي: ما سر إعجاز هذه الصوامت و الصوائت؟ و ما علاقة وظيفتها الدلالية مع معنى العام لسورة؟ .

-إنّ البناء القرآني يراعي في توزيع الأصوات و تأليفها ما يناسب المعاني و الأغراض، نوع من التأثير الذي يريد إثارة في نفوس المخاطبين، فيشيد الخطاب القرآني في مقامات الإنذار و الوعيد و وصف غضب الله على المجرمين وتصوير مشاهد عذابهم، ويرق في مقامات الترغيب و التلطف في مخاطبة الأنبياء و المخلصين من المؤمنين.¹

¹ أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي و الصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط: 1، 1992م، ص: 307.

فيختار الله عز وجل الأصوات اختياراً دقيقاً و مناسباً لمعنى السور القرآنية حسب الحدث التي تحتويه السورة فيناسب صفة الصوت و وظيفته مع دلالة السورة و هذا هو الإعجاز الصوتي.

- إنَّ معظم الأصوات التي تشكل النسيج البنيوي لآية (28) من سورة نوح هي أصوات تنسم بالاستمرارية (ل، م، ن، ر) و بالوضوح السمعي و الترددات العالية¹ ، "فاللام" صوت مجهور متوسط الشدة، يوحى بمزيج من الليونة و المرونة و التماسك و الالتصاق و يتم نطق هذا الصوت عن طريق التصاق اللسان بأول سقف الحنك قريباً من اللثة العليا حبساً للنفس و بانفكاك اللسان عن سقف الحنك، و انقلاب النفس خارج الفم، وهذه طريقة النطق بصوت اللام تماثل الأحداث التي يتم فيها الالتصاق مما يجيز تصنيفها في فئة الحروف الإيمائية التمثيلية² "الميم" صوت مجهور متوسط الشدة أو الرخاوة، يحصل هذا الصوت بانطباق الشفتين على بعضها بعض في ضمة متأنية و انفتاحهما عند خروج النفس، و لذلك فإنَّ صوته يوحى بذات الأحاسيس اللمسية التي تعانيتها الشفتان لدى انطباقهما على بعضها بعض من الليونة و المرونة و التماسك كما أنَّ انطباق الشفة على الشفة لحرف الميم يماثل الأحداث الطبيعية التي يتم فيها السد و الانغلاق و زيادة على ذلك خروج صوت الميم يمثل بداية الأحداث التي يتم فيها التوسع و الامتداد³ "النون" صوت مجهور متوسط الشدة، و هو صوت رنان ذو الطابع النوني (أي ذو المخرج النوني) الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي فهو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم و الخشوع، على أنَّ صوت النون إذا لفظ مخففاً مرققاً أوحى بالأناقة و الرقة، و إذا لفظ مشدداً بعض الشيء أوحى بالانبثاق و الخروج من الأشياء، إذن فإنَّ موحيات صوت هذا الحرف و معانيه تتغير بحسب كيفية النطق به، فهو يوحى تارة بالحركة من الداخل إلى الخارج و هو الانبثاق كما يوحى تارة أخرى بالحركة من الخارج إلى الداخل و هو النفاد في الأشياء⁴

1 كورديا أحمد حسن صالح، النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط: 1، 2013م، ص: 107.

2 حسان عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 1998م ص: 79، 80.

3 حسان عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص: 72.

4 حسان عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص: 160، 161.

"الراء" صوت مجهور متوسط الشدة و الرخاوة، وظيفته توهي بالتكرار في الأحداث و الترجيع و التكرار و العودة،¹ كما أنّ الراء الساكنة تعطي نبزا قويا إلى جانب طبيعته التي تتسم بالتكرير في نقطه و يتم بالتردد العالي، و قد تكرر هذا الصوت في أكثر من موضع في سورة نوح (ليلا، نهارا، فرارا، أصروا، استكبروا استكبارا، جهرا....) كما أنّ صوت الراء لا يحتاج إلى جهد عضلي إضافي في نطقه.²

و هذه السمات التي تنضوي تحت بنية التشكيل الصوتي للأصوات الداخلة (ل، م، ن، ر) في الآيات سورة نوح و إبراز السمات العالية فيها تكشف لنا أنّ أغلب الأصوات الداخلة في بنية التشكيل الصوتي تتسم بالاحتكاكية و الاستمرارية إلى جانب أنّ أكثر الأصوات ينطق بها التجويف الأمامي للفم، و هي أصوات لا تستلزم مجهودا عضليا كبيرا و ذلك تتواءم مع حالة النبي نوح عليه السلام و أنّ أغلب الأصوات المكررة هي الأصوات المتوسطة و هي جلها أصوات تتسم بالذبذبات و الترددات العالية و بالجهر، و بالوضوح السمعي و الرقة إذ العبد يميل إلى أن يكون صوته مسموعا و متسما باللين و الرقة و اللطف في الدعاء و التضرع إلى الله عز وجل فترسم الأصوات إيقاعا جميلا تستريح له الأذان و يثير فيك مشاعر دفيئة مما يدفعك على تريد الآية مرات و مرات، كما نجدها تخلق إيقاعا يتماشى مع جو الدعاء و الضراعة و الخشوع و هذا ما دلّت عليه زيادة الأصوات الإيقاعية.³

و إذا تمعنا في مضمون السورة الكريمة نجد أحداثها تتطابق تماما مع الأصوات الأكثر تكرارا (ل، م، ن، ر) فنوح عليه السلام كان يدعو قومه جهرا و يرشدهم و يندرهم من عذاب الله عز وجل { ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا } [نوح: 8، 9]، فيحتاج إلى أصوات أكثرا جهرا و سهولة في النطق و مسموعة و عالية لتبليغ دعوة الله سبحانه و تعالى، كما أنّ العبد عندما يريد أن ينصح أو يرشد قوم أو جماعة فيوظف الأصوات اللينة و الرقيقة ليوصل الرسالة.

فالعبد المتضرع الخاشع أمام الله عز وجل يلجأ إلى الأصوات ذات الترددات العالية و الأصوات المشحونة بالرقة و العاطفة و الدالة على الخشوع ك(ل، ن، م، ر) فيرتفع صوته

¹ حسان عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص : 83.

² ينظر : كورديا أحمد حسن صالح، النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، ص: 108.

³ كورديا أحمد حسن صالح، النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، ص : 109.

بالدعاء و طلب المغفرة من الله عز وجل مرتجيا فسحة الأمل { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا } [نوح: 28] ¹

-كما لاحظنا أنّ صفة هذه الأصوات (ل،م،ن،ر) مجهورة متوسطة الشدة تتجانس و تتلاءم مع بعضها البعض، و أنّ صفة الجهر كانت أكثر قوة من الهمس لأن نوح عليه السلام بلغ رسالة الله عز وجل جهرا لقوله تعالى: { ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا } [نوح: 8]، و هذا ما سنبينه في الجدول الآتي:

النسبة المئوية	المجموع	صفة المتضادة
61،46%	582	الجهر
17،53%	166	الهمس
20،06%	190	الشدة
20،27%	192	الرخاوة

تبين لنا من خلال الجدول أنّ صفة أصوات المجهورة(ل، أ، ع، غ، ق، ج، ض، ر، ن، ط، ذ، ب، م، د) ← (61،46%) أكثر من الأصوات المهموسة(ه، ح، خ، ك، ش: س، ت، ص، ث، ف) ← (17،53%) و هذا راجع إلى دلالة السورة الكريمة الذي أعلن و أجهر سيدنا نوح عليه السلام رسالة ربه ليخرج قومه من الظلمات إلى نور فهو يحتاج إلى أصوات المجهورة لتؤدي وظيفة الإبلاغ بشكل بليغ و فصيح عكس المهموسة تكون غير مسموعة، كما تبين لنا أنّ الأصوات الشديدة(أ، ط، ج، د، ت، ق، ب،) ← (20،06%) قليلة مقارنة مع الأصوات الرخوة(ف، ن، ث، ظ، ز، س، ذ، ح، غ، و، ي، ص، ه) بنسبة (20،27%) و هذا راجع إلى حالة النبي نوح عليه السلام الذي دعا ربه خاشعا متضرعا لله عز وجل، فليلجأ إلى أصوات الرخاوة متوسطة الشدة(ل،م،ن،ر) مقارنة مع الأصوات الشديدة مثل صوت ج(2%)، ط(0،5%) التي تكررت بقلّة، سبحانه و تعالى القادر على تصوير المشهد و وصفه بدقة و عناية، كما هذه الأصوات لما نسمعها لا نجد فيها تنافر بل متلائمة منسجمة و متناغمة مع بعضها البعض و هذا يعد من جماليات التكوين الصوتي في القرآن الكريم الذي

¹ كورديا أحمد حسن صالح، النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، ص : 110. (المرجع السابق)

يقصد به: «أن يكون تشكيل الأصوات في الكلام مستحسنًا أو على أقل مقبولًا لا ثقل فيه على اللسان ولا تنافر في الأذان».¹

إنّ معظم الأصوات في السورة الكريمة هي من الأصوات المجهورة متوسطة الشدة لتدل على سياق السورة الذي يقتضي الجهر للدعوة، و كان تكرير هذه الأصوات دلالة متلائمة لمعنى السورة و كل الأصوات متألّفة و منسجمة مع بعضها البعض.

• سمات تركيب المصوتات (الصوائت) للآيات (28) من سورة نوح:

إنّ المصوتات القصيرة و الطويلة في القرآن الكريم توظف من خلال التناغم التشكيلي للأصوات و ما تتسم به كل واحدة منها بمجموعة من الخواص التي تستأهلها لتأدية وظائف دلالية ذات وشيجة قوية بما يقتضيه النص القرآني، إذا يعد: «المد نوعًا من الإشباع الموسيقي الذي تطرب له الأذن و ينشط به العقل».² لتخلق جو موسيقي يتجانس مع دلالة النصوص و خاصة النص القرآني.

تبين لنا من خلال الجدول ألفا أنّ مصوتات سورة نوح ذات وضوح سمعي عالي لعلو نسبة ألف المد بـ 9,8% مقارنة مع الواو اللينة التي كانت نسبتها 2,6% ثم الياء اللينة 1,6%، "فألف المد صوت صائت و هو من الأصوات اللينة جوفية و يقتصر معناها على إضفاء خاصية الامتداد في المكان و الزمان، و او لينة جوفية فهو صوت حاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام كما يوحي بالفعالية، الياء لينة جوفية إذا كانت في أول الكلمة فإنها توحى المشقة و الجهد لذلك قلت الأفعال التي تبدأ بهذا الحرف و معظمها من الأفعال اللازمة، إذا كانت في وسط الكلمة فإنها تدل على صورة الحفرة العميقة مثلا نقول كريم، فهيم، فقيه، لتكشف الياء في هذه الحالة كما في صميم الإنسان أو الأشياء المتأصلة فيه، فالكرم هو الذي تفجرت ينابيع الكرم في صميمه، و إذا كانت الياء في آخر الأسماء فإنها توحى كذلك لصورة الحفرة، فيبدو "حسن عباس" جعل للياء معاني صرفية أكثر من معاني صوتية.³

1 علي سيد يوسف، جماليات الصوت اللغوي دراسات لغوية نقدية، دار غريب، القاهرة، ط:1، 2002م، ص: 09.

2 محمد السيد سليمان العبد، من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، المجلد: 09، ع: 36، 1989م، ص: 93.

3 حسن عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص: 96 - 100. (المرجع السابق)

من خلال تحليل السورة الكريمة و من خلال قراءة بعض القراء (الشيخ عبد الباسط) كشف تحليل التشكيل الصوتي للمصوتات آيات سورة نوح غلبة المصوتات الطويلة و خاصة ألف اللينة فنسبة (9,8%) فإن زيادتها تتواءم مع ما تتطلبه السورة الكريمة في حالة التضرع و الخشوع، و دعاء نوح عليه السلام لربه من أجل قضاء على قومه الظالمين و بعدما عرض جهده الدائب الملح و بعدما استعمل متنوع الوسائل في دأب طويل و صبر جميل و في جهد نبيل استغرق ألف سنة إلا خمسين عاماً، هذا ما يناسب دلالة ألف اللينة التي كانت تعني بالامتداد في الزمان و المكان { قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا } نوح آية:05، كما أن ألف اللينة الطويلة المتحركة ناسبت الأصوات الأكثر تكراراً في السورة الكريمة (ل،م،ن،ر) في عملية النطق بها و الأصوات التي تكون حركتها طويلة عالية تكون مسموعة مما تناسب حالة نوح عليه السلام لتبليغ دعوة الله عز وجل.

من خلال تحليل سورة نوح تبين لنا أنها تحتوي على (947) حرفاً، و أكثر الأصوات تكراراً هي الأصوات اللينة التي تمتاز بالوضوح السمعي و بسهولة النطق (اللام، الميم، النون، الراء)، كما تبين لنا حسب تلك الجداول الإحصائية أن الأصوات المجهورة كانت أكثر قوة مقارنة مع الأصوات المهموسة بنسبة (61،46%) و هذه الصفة تتناسب مع جو السورة التي تتحدث عن سيدنا نوح عليه السلام لتبليغ دعوة الله عز وجل، كما رأينا تناسقاً تاماً ما بين الأصوات و المدلول في أدق صورة و أجمل شكل و هذا من الإعجاز الصوتي القرآني.

(2)- الإعجاز الصوتي في سورة التكوير:

(1-2) تعريف بسورة التكوير:

و من السورة التي يذكر فيها { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } [التكوير:1]، و هي كلها مكية، آياتها تسع و عشرون و كلماتها مئة و أربع و حروفها خمسمائة و ثلاثون حرفاً و ترتيبها بالمصحف الشريف واحد و ثمانون.¹

¹ ابن عباس، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، ص: 637. (المرجع السابق)

2-2) تسمية سورة التكوير:

سورة التكوير سورة مكية تتمحور حول التهديد بيوم الوعيد من خلال وصف الأحوال التي تتقدمه و إثبات حقيقة الوحي، و اسمها(التكوير) يشير إلى أحد أعظم حوادث يوم القيامة المذكورة في السورة، فدلالة اللغوية للاسم السورة فقد اشتق اسمها من الآية الأولى فيها و في قوله تعالى: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } [التكوير: 1] و يعود اسم هذه السورة لغة إلى جذر "كور" يقول " ابن فارس": كور: الكاف، الواو، و الراء أصل صحيح يدل على دور و تجمع و من ذلك الكور و الدور، يقال كار يكور إذا دار و كُوِّرُ العمامة: دورها.... ومنه قوله تعالى { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } [التكوير: 1] كأنها جمعت جمعًا. 1

فالتكوير في اللغة يدل على الحركة و الدوران و التجمع و الضم، و سميت هذه السورة بسورة التكوير لأنّ الله سبحانه و تعالى ذكر في السورة الكريمة عن الشمس يوم القيامة كيف تتكور كما التكوير فيه الحركة و السورة الكريمة تتحدث عن أحوال يوم القيامة و ما يحدث من حركة و ضم و التجمع لكل شيء موجود في الكون.

2-3) مضمون سورة التكوير:

سورة التكوير من السور المكية، وهي تعالج حقيقتين هامتين هما: حقيقة يوم القيامة، و حقيقة الوحي و الرسالة و كلاهما من لوازم الإيمان. 2

ابتدأت السورة الكريمة ببيان القيامة و ما يصاحبها من انقلاب كوني هائل يشمل الشمس و النجوم و الجبال و الأرض و البحار و السماء و الأنعام و الوحوش، كما يشمل البشر و يهز الكون هزا عنيفا طويلا ينتثر فيه كل ما في الوجود و لا يبقى شيء إلا و قد تبدل و تغير من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرهيب { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ... } [التكوير: 1، 2]، ثم تناولت حقيقة الوحي و صفة النبي الذي يتلقاه ثم شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي

1 عمر حسان عرفات، دلالة سور التكوير و الانفطار و الاشتقاق على أحداث يوم القيامة دراسة أسلوبية مقارنة، مجلة دراسات علوم التشريعية و القانون، الأردن، مجلد: 46، ع: 1، 2019م، ص: 03.
2 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 523. (المرجع السابق)

الَّذِي نَزَلَ لِيَنْقَلِبَهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّرْكِ وَالضَّلَالِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ { فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ... } سورة التكوير آية: 15، 16. 1

و ختمت السورة الكريمة ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم، وذكرت أنه موعظة من الله تعالى لعباده { فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَفِيدَ } سورة التكوير آية: 26-28. 2

2-4) تفسير آيات سورة التكوير:

رقم الآية	تفسيرها
من 1 إلى 5	قوله سبحانه و تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ هذه كلها أوصاف يوم القيامة و تكوير الشمس حسب المفسرون: فمنهم من قال ذهاب نورها، و من منهم من قال رمي بها، ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ معناها انقضاؤها و هبوطها من موضعها، قال "ابن عباس": انكدرت تغيرت من قولهم ماء كدر، ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ سيرت أي على وجه الأرض و أبعدت، ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ العشار: جمع عشراء و هي الناقة التي قد مر لحملها عشرة أشهر، ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ حشرت بمعنى جمعت من كل ناحية و حشرها بمعنى موتها. 3
من 6 إلى 10	﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ سجرت قرئ بتخفيف و بتشديد، من سجر التنور، إذا ملاه بالخطب، أي البحار ملئت و فجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا، ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قرنت كل نفس بشكلها، و قيل قرنت الأرواح بالأجساد، ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ و إذا بند مقلوب من آد يؤد، إذا أثقل لأنه إثقال بالتراب، كان رجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف، و إن أراد قتلها برميها في البئر و بهيل عليها التراب بمعنى الموءودة هي البنت التي تقتل بغير ذنب، ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾

1 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 523.

2 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 523.

3 عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زبير الثعالبي المالكي، تفسير الثعالبي بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عبد الفتاح أبو سنة، ج: 5، دار حياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1997م، ص: 555.

<p>فما معنى سؤال الموعودة عن ذنبها الذي قتلت به ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ قرئ بالتخفيف و التشديد يريد صحف الأعمال، تطوي صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب يوم القيامة.¹</p>	
<p>﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ كُشِطَتْ: أزيلت كما يكشف الإهاب عن الذبيحة و الغطاء عن الشيء، ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أوقدت إيقادا شديدا و قرئ سعرت بالتشديد للمبالغة: قيل سحرها غضب الله تعالى و خطايا ابن آدم ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾ أنزلت: معناها قربت الجنة ليدخلها المؤمنون، قال الثعالبي: قربت لأهلها حتى يرونها، ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ أي كل نفس تعلم ما أحضرت من خير أو شر.²</p>	<p>من 11 إلى 14</p>
<p>﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ الخنس هي النجوم تخنس بالنهار و تكنس بالليل، وقيل أيضا هي النجوم الخمسة: الزحل و المشتري و المريخ و الزهرة، ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ تكنس تدخل في كناسها أي تغيب في مواضع التي تغيب فيها، ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ بمعنى أقبل بظلامه و أدبر، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ امتد حتى يصير نهارا بيئا.³</p>	<p>من 15 إلى 18</p>
<p>﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ و يقصد و هو جبريل عليه السلام أضيف إليه لنزوله به، ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي شديد القوة، و مكين ذي مكانة، ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ أي تطيعه الملائكة في السموات، أمين على الوحي، ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ يقصد هنا محمد صلى الله عليه و سلم، ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ رأى محمد صلى الله عليه و سلم جبريل عليه السلام على صورته التي خلق عليها، "بالأفق المبين" أي البين و هو الأعلى بناحية المشرق.⁴</p>	<p>من 19 إلى 23</p>
<p>﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ و ما هو: يقصد به محمد صلى الله عليه و سلم، على الغيب: ما غاب من الوحي و خير السماء بظنين بمتهم و في</p>	<p>من 24 إلى 29</p>

1 أبي قاسم جاز الله محمود بن عمر الزمخشري الجوارزمي، تفسير الكشاف، اعتنى به: خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت، ط:3، 2009م، ص: 1182.

2 الزمخشري، تفسير الكشاف، ص: 1183.

3 جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين الميسر، ج: 1، دار الحديث، القاهرة، ط:1، 2003م، ص: 586.

4 جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين الميسر، ص: 586.

<p>القراءة بضاد: أي ببخيل، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ و ما هو: أي القرآن مسترق السمع، رجيم: الشيطان المرجوم، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ فأى طريق تسلكون في إنكاركم القرآن و إعراضكم، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا زِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي أنّ هذا القرآن الكريم ذكر لجميع الناس يتذكرون به و يتعظون، ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ أي من أراد الهداية فعليه بهذا القرآن فإنه منجاة له و هداية، و لا هداية فيما سواه، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الاستقامة يا من يشاؤها إلا بتوفيق الله و لطفه أو ما تشاؤها أنتم يا من لا يشاؤها إلا بقسر الله و إجلائه.¹</p>	
--	--

2-5) ظاهرة الفاصلة القرآنية في سورة التكوير:

تعد الفاصلة درة من درر أسلوب البيان القرآني و جوهرة ثمينة من كلام العزيز الحكيم، و قد حظيت بعناية كبيرة من قبل الدارسين اللغويين و الأدباء و المفسرين على مرّ العصور و الأزمان، و لذلك كانت لنا مع الفاصلة القرآنية جانب تطبيقي على سورة التكوير فلنرى أين يكمن الإعجاز الصوتي فيها؟.

• تحليل النتائج:

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ (14)

تنقسم الفاصلة في هذه السورة على ثلاثة أنساق كل من هذه الأنساق الثلاثة تعبر عن المعنى الذي يحمله ذلك النسق، فمن الآية 1 إلى الآية 14 نلاحظ فاصلتها تنتهي بصوت (التاء) الساكن (كورت - انكدرت - سيرت - عطلت - حشرت - سجرت - زوجت - سئلت -

¹ جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين الميسر، ص: 586. (المصدر السابق)

قتلت - نشرت - كشتت - سعرت - أزلت - أحضرت) " و هو صوت مهموس انفجاري شديد، يقول عنه "العلايلي": إنه للاضطراب في الطبيعة الملامس لها بالشدة".¹

فيحقق الهمس أزيما فيه الشدة راغبة، أما الانفجار فيتحقق حينما ينطبق على جميع أعضاء الفم مع خروج كمية هوائية عالية، و تتردد هذه الفاصلة (التاء) في أربع عشرة آية الأولى.² و هذا راجع إلى معنى مناسب لآياتها كما يقول السيد خضر: «إذ الفاصلة تأتي غالبا لتقرير حكم سبق في الآيات أو توكيده، فهي متصلة بمضمون الآية اتصالا وثيقا».³

فتكرار فاصلة التاء في أربعة عشر آية من سورة التكوير راجع إلى معاني التي تحتويها هذه الآيات، فإن تكرار (التاء) المقترنة بالأفعال المبنية للمجهول في الآيات يوقع الرهبة في صدر السامع لأنها تاء قاسية و شديدة و غليظة المتوقعة بتدمير كل الكائنات ابتداء بالشمس و هي مصدر الطاقة، فينتقل هذا الأثر إلى نفس المتلقي بمقتضى نظرية التأثير و التأثير، و يتغلغل في أعماق النفس و مع تكرار هذا الصوت تتكرر الحالة الانفعالية المؤدية إلى الخوف.⁴

لأن (التاء) جاءت مشددة و غليظة فعند سماع المتلقي لهذه الآيات يتصور له مشهد أهوال يوم القيامة فيشعر بالخوف و الهلع، سبحانه و تعالى الذي صور المشهد بدقة و وصفه بعناية فكل التناسق و التلاؤم و الانسجام بين الفاصلة و المشهد و بين المشاهد و الأفعال المبنية للمجهول (مجهولة لأن لا يعلمها بني آدم، لا يعلم ما سوف صير يوم تقوم الساعة).

فَلَا أُفْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18) .

نلاحظ من خلال هذه الآيات انتهت فاصلتها بصوت (السين) (الخنس - الكنس - عسعس - تنفس -) فا نعدل النسق القرآني من صوت التاء إلى صوت السين، "فهنا الجرس يوحى بدلالة المعنى و خفة وقعها في الأذان فيوحى بظلال النعومة و راحة النفس".⁵

1 حسن عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص : 55. (المرجع السابق)

2 هدى هشام إسماعيل، سورة التكوير دراسة لغوية أسلوبية، مجلة كلية الإمام الأعظم، ع: 1، دت، ص: 17.

3 السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، 2000م، ص: 177.

4 كوردنيا أحمد حسن صالح، النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، ص: 86، 87. (المرجع السابق)

5 هدى هشام إسماعيل، سورة التكوير دراسة لغوية أسلوبية، ص : 17.

و هذا راجع إلى صفة صوت السين كونه صوت مهموس رخو، وهو أحد الأصوات الصفيرية صوته المتماسك النقي يوحي بإحساس اللمسي بين النعومة و الملاسة، و بالإحساس السمعي،¹ فتكرار صوت السين و همسها في عسوس و تنفس جرس يوحي بدلالة المعنى إذ يرسم صورة حسية لإقبال ظلام الليل بأفاهه المترامية و " في الليل إذا عسوس " أي إقبال الليل بظلامه بهدوء و بصورة ناعمة و خفية " و الصبح إذا تنفس " يصير نهارا بكل رخو و نعومة، فعند سماع هذه الآيات نحس بالراحة و الاطمئنان و كأنّ الله سبحانه و تعالى يطمان عبده التقي من أهوال يوم القيامة الذي سبق و تصورها في ذهنه، فالألفاظ المختارة هنا كلها تحتوي على صوت (السين) و يتضح مما سبق أنّ دلالات الآيات تدور كلها حول الخفاء و المخافتة و قد ناسبت تكرار هذا الحرف مع صفة الهمس دلالة الآيات المذكورة.

و قد استخدم الفعل "أقسم" لأنه أكثر ألفاظ القسم مناسبة لسياق العام للآيات اللاحقة، و صوت (الخاء) في الخنس، و (الكاف) في الكنس، و (الحاء) في الصبح و (الصاد) حيث يشترك مع السين في صفة الصفير و الهمس.²

نلاحظ أنّ الأصوات المهموسة تشكل هامشا دلاليا واضحا يعبر بدقة و شفافية عن الصور التي أرادت هذه الألفاظ أن ترسمها، فتكرار هذه الفواصل و تناسقها مع هذه الأصوات و اجتماعها تأتي عن قصدية كاملة من المبدع و هو الحق سبحانه و تعالى و بكل طواعية لتنسبك و تنسجم مع بعضها مجسدة البناء القرآني المعجز ثم أنّ هذه الفاصلة أتت في هذه الآيات بما يوافق المعنى و تعبر عنه فيكون نوعها ذات صفة مهموسة منسجمة مع المعنى الذي عبرت عنه و أبرزته و هذا من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَدْهُبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)

¹ حسن عباس ، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص: 110، 111. (المرجع السابق)

² هدى هشام إسماعيل، سورة التكويد دراسة لغوية أسلوبية، ص: 15. (المرجع السابق)

بنسبة للنسق الثالث فتحدد الفاصلة كما نلاحظها "بالنون" و تارة "بالميم" لأنها يشتركان في كونهما صوتين أغنيين.

فالنون و الميم صوتان مجهوران متوسطان الشدة يوحيان بالرقّة و الليونة و المرونة¹، فجاءت فاصلة هذه الآيات بصوتين النون و الميم منسجمان و متنسقان ليناسب دلالة الآيات التي جاءت لتصف جبريل عليه السلام و محمد صلى الله عليه و سلم { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ } [التكوير: 19، 20، 21] فصفا النون و الميم جاءتا لتناسب مقام سيدنا جبريل عليه السلام و محمد صلى الله عليه و سلم من الصفات الحسنة و الشريفة ليعظم الله سبحانه و تعالى سيدنا جبريل عند نزوله بوحي (القرآن الكريم) على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

من خلال تحليل الفاصلة لآيات سورة التكوير تبين لنا أنّ الفاصلة القرآنية لهذه السور جاءت منسجمة مع معنى كل الآيات، فكل فاصلة بداية الآية منسجمة مع فاصلة نهاية الآية، فحديث عن أهوال القيامة نلاحظ أصوات شديدة مجهورة التي تتوافق مع المعنى أما عند كلام عن النعيم الذي أذخره الله للأولياء المؤمنين فنرى مجيء أصوات مهموسة متففة و ملائمة مع معنى و معبرة عنه.

• الفاصلة القرآنية و أثرها في تحقيق الإيقاع الموسيقي في سورة التكوير:

للفاصلة القرآنية أثر في تحقيق الإيقاع الموسيقي في البناء القرآني، حيث تشكل اتساقاً و انسجاماً مناسباً مع معنى العام للسورة مما يزيد جمالاً و قوة لتعبير القرآني .

-نلاحظ من خلال دراستنا لفواصل سورة التكوير في بداية آياتها إيقاع سريع الحركة (كورت، انكدرت، سيرت، عطلت، حشرت، سجرت، زوجت، سئلت، قتلت، نشرت، كشتت، سعرت، أزلفت، أحضرت) و هذا راجع إلى دلالة التي تحملها آيات السورة، فأيات الأولى من السورة الكريمة تعبر عن " مشهد انقلاب تام لكل معهود و ثورة شاملة لكل موجود تشترك في الانقلاب و الثورة الأجرام السماوية و الأرضية، في يوم عصيب غريب، و يبدأ المشهد بحركة جائحة و ثورة ثائرة و كأنها انطلقت من عقالها المردة المدمرة فراحت تقلب

¹ حسن عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، ص: 72. (المرجع السابق)

كل شيء و تهيج الساكن و ترزع الأمن، و الموسيقى المصاحبة للمشهد سريعة الحركة لاهثة، تشترك بإيقاعها السريع في تصوير المشهد و تمثيله في الإحساس".¹

و قد تلون إيقاع الفاصلة بلون الجو العام للسورة، فهو جو شديد، و التهديد الذي يخلع النفس من كل ما تطمئن إليه، فالشمس ينحسر ضوئها و طويت أشعتها، و النجوم ينفصم رباطها و تنتثر، و جبال الجامدة قد جفت و رقت و سيرت، فهنا تكون الحركة سريعة مما يناسب جو السورة و يكون إيقاع الفاصلة عنيفا طاغيا سريعا متلاحقا يختصر المسافات و يتموج موجات قصيرة سريعة، خاصة لما تكررت (إذا) الشرطية لزمان المفاجئ في بداية الآيات فتكرارها مع كل حدث مدمر ساعد الفاصلة على تصوير المشهد في دائرة انقلاب للنظام في سرعة فجائية صارمة، فتكرار صوت (التاء) كان مهم في ضبط البعد الإيقاعي و إبرازه بين لحظة و أخرى فكانت متناسقة متناغمة مع دلالة سياق السورة الكريمة، و هذا ما يؤدي إلى الخوف و الهلع لنفس البشرية عند سماع السورة.²

مقارنة مع فاصلة الآيات التي اختتمت بصوت (السين) المهموس الرخو فكان إيقاعها بطيء الحركة عكس الآيات الأولى من سورة التكوير ، فاجتماع الخاء و النون مع السين في لفظة (الخنس) و الكاف و النون مع السين في لفظة (الكنس) أعطى إيقاعا بطيء الحركة كون هذه الأصوات تتميز بصفة الهمس و الرخاوة، فمجيء هذه الأصوات على هذه الشاكلة متناسقة منسجمة مع بعضها البعض حسب دلالة السورة أضافت للفاصلة القرآنية جمالا خاصا و حسا إيقاعيا، فهي (الفاصلة) تمتلك النفس و تأخذ بالإحساس بل تجعل البناء القرآني رتيب في موسيقته الإيقاعية و في تشكيله البناء الصوتي المنتظم و الدقيق وفق معنى العام للسورة، ف جاء إيقاع الفاصلة بطيء الحركة في بقية الآيات من سورة التكوير مناسبة لمعنى السورة الذي يتحدث عن النجوم التي تظهر في الليل و تختفي في النهار بسهولة و في خفاء من دون أن تقوم بحركة سريعة التي تقلق خلق الله، و الصبح يصير نهارا في همس و خفاء من دون هلع و خوف و كأن الله سبحانه و تعالى يطمئن عبده بعد أن فزع من تصوره ما سوف يحدث يوم تقوم الساعة.

1 سيد القطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط: 9، 1989م، ص: 67، 68.

2 ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة دراسة أسلوبية صوتية، مجلة جامعة تكرب للعلوم الإنسانية، مجلد: 17، ع: 3، آذار، 2010م، ص: 293.

بعد عملية تحليل سورة التكوير نستخلص النتائج الآتية:

- تتخذ لغة القرآن الكريم في سورة التكوير من الصوت المفرد وسيلة لتصوير الموقف، وقد بدأ واضحا من خلال تكرار صوت الفاصلة في كلمات متعددة.
- وجود ربط بين صوت الحرف و مخرجه و بين ما يدل عليه من معنى، سوقا للأصوات على سمت المعنى المقصود و غرض المطلوب في السورة.
- تناسب بين تكرار الفاصلة القرآنية في سورة التكوير و بين المعنى الذي تحمله الآيات.
- بلوغ القرآن الكريم ذروة في التناسق بين المعاني و النغمات و الإيقاع و الفكرة، و قد برز ذلك في سورة التكوير عن طريق تكرار أصوات الفاصلة القرآنية.

الختمة

- بعد هذه المراحل التي قطعناها في انجاز هذا البحث توصلنا إلى نتائج التالية:
- أن القرآن الكريم مصدر الأول الذي يمثل منطلقا أساسيا للمباحث علم الأصوات في اللغة العربية.
 - أن القرآن الكريم معجز بكل جوانبه العلمية، الكونية، الغيبية، و اللغوية.
 - القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز و الذي يستحيل على البشر أن يأتيوا بمثله.
 - القرآن الحكيم معجز بأصواته و ألفاظه، بيانه و أسلوبه و جمال بلاغته.
 - أن الإعجاز القرآني ينقسم إلى عدة أنواع منها الإعجاز العلمي و الذي يختص بحقائق مثبتة علميا لا يمكن للبشر إدراكها، و الإعجاز الكوني الذي يعجز البشر على قيام بخلق أشياء كونية موجودة في الكون، و الإعجاز الغيبي الذي لا يعلم الناس غيب الله سواء من ماضيه أو حاضره أو مستقبله، و الإعجاز التربوي الذي هياه الله فطرة للعباد دون أن تتغير عبادتهم، و الإعجاز اللغوي الذي أعجز أهل الفصاحة و البيان في لغتهم و بيانهم و أسلوبهم.
 - أن الإعجاز اللغوي ينقسم إلى الإعجاز الصوتي، الصرفي، النحوي، البلاغي، و البياني.
 - الإعجاز الصوتي يأتي على هيئة خاصة من التشكيل و البناء الصوتي و مدى ملائمة أصواته لبعضها البعض داخل بنية التشكيل الصوتي في السياق القرآني.
 - الإعجاز الصرفي الذي يقصد به عدول عن الصيغ الصرفية لخدمة دلالة التي تحملها السورة.
 - الإعجاز النحوي الذي يتعلق بالتركيب النحوية و بحركة الإعراب من أجل تحقيق معنى يناسب سياق السورة.
 - الإعجاز البلاغي الذي يتعلق ببيان لغة القرآن و شكله و نظمه و أسلوبه.
 - الإعجاز الصوتي في اللغة العربية بصفة عامة و في القرآن الكريم بصفة خاصة، إذ أنه أصغر وحدة صوتية تمثل في النسق القرآني معاني عظيمة.
 - أن الصوت اللغوي في اللغة العربية ينقسم إلى قسمين: الصوامت و الصوائت لها صفات و مخارج يصنفها علماء اللغة حسب وظيفتها و حسب مخرجها.

- وظفت الأصوات اللغوية في القرآن الكريم بشكل دقيق و متناسق و متجانس فكل صوت في موضعه الخاص به حسب دلالة السور القرآنية.
- أنّ البناء الصوتي في القرآن الكريم جاء على الهيئة الخاصة من التناسق و التماثل بين الأصوات فلا نجد تنافر في الأصوات من حيث مخرجها و موضعها في السياق القرآني.
- التشكيل الصوتي في القرآن الكريم الذي يحقق إيقاعا بفضل تجانس الفواصل القرآنية.
- تماثل بين الأصوات و تقاربها في المخرج مما يزيد قوة و جمالا لتعبير القرآني.
- تألف الأصوات اللغوية في القرآن الكريم حسب معاني السور مما يخلق حسن كلام في أذن السامع و سهولة نطق القارئ.
- وجوه التشابه و الاختلاف بين القدامى و المحدثين حول أبحاث الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.
- يتجلى إعجاز القرآن الكريم في الصوت و بنية نسيجه الصوتي من حيث السمات الصوتية التي تنماز بها كالجهر و الهمس و التخميم و الترقيق.
- معجزة الحروف المقطعة و تناغمها في آذان السامع مما تخلق نوع من التدبر و التأمل.
- العدول الصوتي بمختلف أشكاله مما يحقق أثر جمالي و دلالي لسور القرآنية.
- التكرار الصوتي و أثره في دلالة السور فكل صوت يتكرر يؤدي إلى مدلول معين في السورة.
- الفاصلة في القرآن الكريم تحقق لسورة إيقاعا متميزا و تراعي المعنى الموجود في السورة.
- طبيعة الموضوعات التي تقتضيها سور المكية و المدنية حسب أسلوبها و زمن الذي نزلت فيه، فحين يكون الموضوع الرئيس في السور المكية هو العقيدة بنفصيالاتها يكون الأسلوب المناسب هو الحركة السريعة و النبض السريع و مخاطبة الوجدان مكنم العقيدة، و حين يكون الموضوع الرئيس في السور المدنية هو التشريعات و التنظيمات و بناء

المجتمع المسلم و تثبيت أركانها يكون الأسلوب المناسب هو الحركة المستأنية و المخاطبة العقلية التي تدع مجال لتدبر و التفكير.

- اختيار السور المكية مثالا لتحليل و لبيان أهم السمات الصوتية التي تنضوي تحت الفونيمات الداخلة في بنية تشكيلها الصوتي و أهميتها في تمييز الصوت من آخر بغية إيتاء الدلالات المغايرة لكل نمط من سورة نوح و سورة التكوير.

تبيّن من خلال تحليل البحث بنية التشكيل الصوتي للصوامت الداخلة (ل م ن ر) في تشكيل بنية آيات سورة نوح، غلبة الأصوات التي يكون مخرجها تاج الفم و تتسم هذه الأصوات بالوضوح السمعي و بالاستمرارية و بالعلو مما ناسبت حالة نوح عليه السلام.

- تبيّن أنّ نسبة المصوتات الطويلة هي الأكثر تكرارا في سورة نوح فزيادة نسبتها تتواءم مع حالة التضرع و الخشوع نوح عليه السلام أمام الله تعالى.

- تكرار فاصلة التاء و شدتها في الآيات الأولى من سورة التكوير دلالة على الهول والفرع لأحداث يوم القيامة.

- تكرار فاصلة السين و همسها في آيات سورة التكوير دلالة على الاطمئنان و السكينة والراحة.

- حققت فواصل سورة التكوير إيقاع سريع الحركة حسب مضمون السورة.

هذه مجمل النتائج التي تمكنا من الوصول إليها فيما يخص الموضوع المتعلق بالإعجاز الصوتي في القرآن الكريم من منظور اللسانيات الوظيفية، ففي الأخير يظل القرآن معجزة خالدة بكل ما يحمله و يظل مجالا لدراسات العلمية لأنّ فعلا الغوص فيه يكشف كثير من أسرار و معجزات تبقى راسخة في الذهن، تذهل و تبهر العقول بجمالها.

المطلق

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ
 نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْفُسَهُ وَأَطِيعُوا أَوْصِيَاءَهُ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا
 وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي
 عَازِلِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ
 إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ
 السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾
 مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ وَكَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
 سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ
 الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
 بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ
 مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ
 وَدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا
 ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ
 رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا
 فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا
 تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾


صدق الله العظيم

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ
عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7)
وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ
كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ
(14) فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (15) الْجَّوَارِ الْكُنُوسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا
تَنَفَّسَ (18) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ
أَمِينٍ (21) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
(27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)

صدق الله العظيم



قائمة المصادر
و المراجع

▪ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

(أ)-المصادر

- 01- ابن الجني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، ط:1، 1985م.
- 02- ابن عباس، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1992م.
- 03- ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج:8، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1998م.
- 04- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل الحمد، دار الكتب العالمية، بيروت، ط:1، 1993م.
- 05- أبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي، إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 2008م.
- 06- الثعالبي، الإعجاز و الإيجاز، تح و تعليق: محمد زينهم، دار الثقافية، القاهرة، ط:1، 2006م.
- 07- الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، ج:1، دار الجيل و دار الفكر، بيروت، ط:1.
- 08- الجاحظ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1964م.
- 09- الخطابي، بيان إعجاز ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، ط:2، 1968م.
- 10- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، ط:2، 1968م.

- 11- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المجلد:1، دار التراث، بيروت، ط:1، 1990م.
- 12- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، دار الهلال، بيروت، ط:1، 1993م.
- 13- الزمخشري، تفسير الكشاف، اعتنى به: خليل مأمون شيماء، دار المعرفة، بيروت، ط:3، 2009م.
- 14- سبويه، الكتاب، دار مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مجلد: 2، بيروت، ط: 2، 1990م.
- 15- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تعليق و شرح: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط: 1، 2008م.
- 16- السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط: 1، 1993م.
- 17- شمس الدين ابن الجزري، كاشف الخصاصة في ألفاظ الخلاصة، تح: مصطفى أحمد النماس، مطبعة السعادة، القاهرة، ط:1، 1983م.
- 18- طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعيشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1984م.
- 19- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح و تعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، برقيا دار جيلاب، بيروت، ط: 1، 2004م.
- 20- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة و تعليق: محمود محمد شاكر أبو فهر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 2001م.
- 21- القرطاجني، مناهج البلغاء و سراج الأدباء، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط:2، 1981م.
- 22- كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزمالي، المجيد في إعجاز القرآن، تح: شعبان صلاح، دار غريب: القاهرة، ط:1، 2006م.

- 23-** المالكي، تفسير الثعالبي بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عبد الفتاح أبو سبته، ج:5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: 1، 1997م.
- 24-** المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالف عزيمة، دار إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط: 3، 1994م.
- 25-** محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، شرح و تعليق: خليل عبد الكريم، دار سيناء، ط: 4، 1999م.
- 26-** محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، مصر، ط: 7، 1993م.
- 27-** محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، دار إحسان، طهران، ط: 2، 2009م.
- 28-** محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و سبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، 1990م.
- 29-** مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: 3، 2013م.
- 30-** مكي أبو محمد أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعيشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 2، 1984م.

(ب) - المراجع

- 31-** إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، ط: 4، 1999م.
- 32-** أبي عبد المحسن علي دراز، تقريب التفسير جزء عم، منار السبيل، الجزائر، ط: 1، 2019م.
- 33-** أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي و الصوتي، مطبعة النجاح، الجديدة، المغرب، ط: 1، 1992م.

- 34-** أحمد بسام ساعي، المعجزة إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، دار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، ط:1، 2012م.
- 35-** أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط:1، 1946م.
- 36-** أسامة عبد العزيز جاب الله، جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث، إبرد، ط:1، 2013م.
- 37-** بهجت عبد الواحد الشبخاي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا و تفسيراً، مكتبة دنديسر، العراق، ط:1، 2001م.
- 38-** تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت و المعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار دجلة، عمان، ط:1، 2011م.
- 39-** حاج علي عبد القادر، المصطلحات الصوتية في ضوء الدرس الصوتي الحديث دراسة وصفية تحليلية، مخبر الدراسات اللغوية و الأدبية، الجزائر، ط:1، 2016 م.
- 40-** حازم بن سعيد حيدر، مدخل في تعريف بالمصحف الشريف، مركز الدراسات و المعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط:1، 2014م.
- 41-** حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، 1999م.
- 42-** حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العرب و الدرس الصوتي الحديث، دار زهراء الشرق، القاهرة، ط:1، 2005م.
- 43-** حسام الدين كريم زكي، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، دار مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط:3، 2001م.
- 44-** حسن عباس، خصائص الحروف العربية و معانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 1998م.

- 45-** حسني عبد الجليل يوسف، التمثيل الصوتي للمعاني دراسة نظرية و تطبيقية في الشعر الجاهلي، دار الثقافية، القاهرة، ط:1، 1998م.
- 46-** حكمت الحريري، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، جامعة إب، اليمن، ط:1، 2004م.
- 47-** خالد قاسم بني دومي، الصوتية في القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2006م.
- 48-** داود سليمان السعدي، أسرار الكون في القرآن، دار الحرف العربي، بيروت، ط:2، 1999م.
- 49-** سامي محمد هشام الحريري، نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دار الشروق، الأردن، ط:1، 2006م.
- 50-** سليمان معرفي، في علوم القرآن، دار مجلس النشر العلمي، الكويت، ط:1، 2003م.
- 51-** سمير شريف إستبئية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية، دار وائل، عمان، ط:1، 2003م.
- 52-** سيد أحمد عبد الخفار، في دراسات القرآنية، دار المعرفة الجامعة، مصر، ط:1، 2006م.
- 53-** السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، 2000م.
- 54-** سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط:10، 1988م.
- 55-** سيد قطب، النقد الأدبي أصوله و مناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط:1.
- 56-** سيد قطب، في ظلال القرآن، مج:6، دار الشروق، القاهرة، ط:2، 1980م.
- 57-** سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط:9، 1989م.

- 58- شوقي بوعناني، مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات مؤمنون بلا حدود، المغرب، ط:1، 2018م.
- 59- صالح عسكر، الإعجاز العلمي في القرآن و السنة النبوية، دار الجسور، الجزائر، ط:1، 2014م.
- 60- صبري متولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية، دار زهراء الشرق، القاهرة، ط:1، 2008م.
- 61- صلاح الدين محمد النواب، النقد الأدبي دراسات نقدية و أدبية حول إعجاز القرآن، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط:1، 2003م.
- 62- صلاح حسين، اللسانيات و علم اللغة المعاصر و علاقته بالعلوم الإنسانية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط:1، 2008م.
- 63- طالب محمد إسماعيل، نظام التكرار في بناء الصوتي للإعجاز القرآني، دار زهران، ط:1، 2008م.
- 64- الطبري، جامع البيان عن التأويل أي القرآن، دار الفكر، بيروت، ط:1، 1985م.
- 65- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، دار المعارف، مصر، ط:1، 1971م.
- 66- عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، دار المكتبة العصرية و النموذجية، بيروت، ط:1، 2002م.
- 67- عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دار الثقافية، مصر، ط:1، 2004م.
- 68- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القرآن الكريم بالرسم العثماني برواية ورش لقراءة نافع، دار بيت القرآن، سوريا، ط:1، 2012م.
- 69- عبد الرحمن بودع، في اللسانيات و اللغة العربية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط:1، 2016م.

- 70-** عبد الرحمن مبروك، من الصوت إلى النص نحو النسق المنهجي لدراسة النص الشعري، دار الوفاء لندنيا، الإسكندرية، ط:1، 2002م.
- 71-** عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1، 1987م.
- 72-** عبد العاطي محمد شبلي، الخطابي و الإعجاز القرآني، مكتبة الجامعي الحديث، ط:1، 2006م.
- 73-** عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء، الأردن، ط:1، 2000م.
- 74-** عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية و موسيقى الشعر العربي، دار الصفاء، عمان، ط:1، 1998م.
- 75-** عبد الكريم بكار، التربية و التعليم، دار القلم، دمشق، ط:2، 2011م.
- 76-** عبد الواحد حسن الشيخ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، دار مكتبة الإشعاع الفنية، ط:1، 1999م.
- 77-** عبد الوهاب حسن حمد، النظام النحوي في القرآن الكريم: التنكيث و التنكيب، دار الصادق الثقافية، العراق، ط:1، 2012م.
- 78-** عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:1، 1992م.
- 79-** عفت الشرقاوي، في بلاغة العطف في القرآن الكريم، دار النهضة العربية، بيروت، دط.
- 80-** علي الصابوني، صفوة التفاسير، مجلد: 3، دار القرآن الكريم، بيروت، ط:4، 1981م.
- 81-** علي زوين، منهج البحث اللغوي التراث و علم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط:1، 1986م.

- 82- علي سيد يوسف، جماليات الصوت اللغوي دراسات لغوية نقدية، دار غريب، القاهرة، ط:1، 2002م.
- 83- علي محمد الصلابي، المعجزة الخالدة، دار المعرفة، دط.
- 84- عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، دار جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط:2007، 1م.
- 85- عمار ساسي، المدخل إلى النحو و البلاغة في إعجاز القرآن الكريم، دار عالم الكتب الحديث، عمان، ط:1، 2007م.
- 86- غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، ط:1، 2003م.
- 87- فاضل صالح السمرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، الأردن، ط:4، 2015م.
- 88- فخر الدين الرازي، علم الدلالة عند العرب، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، ط:1، 2008م.
- 89- فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، منشورات جامعة القدس، دط، 2007م.
- 90- فضيلة مسعودي، التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية قراءة نافع أنموذجا، دار الحامد، عمان، ط:1، 2008م.
- 91- فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2004م.
- 92- كمال بشر، الأصوات اللغوية، دار غريب، القاهرة، دط، 2000م.
- 93- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، دط.
- 94- كورديا أحمد حسن صالح، النظام الصوتي التوليدي في السور المكية القصار، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 2013م.
- 95- لويس مغلوف، المجند في اللغة و الأعلام، دار المشرق، بيروت، ط:30، 1988م.

- 96- ماجد النجار، الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2002م.
- 97- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط:9، 2009م.
- 98- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط:2، 2000م.
- 99- محمد الخضر الحسن، موسوعة الأعمال الكاملة، المجلد:2، دار النوادر، لبنان، ط:1، 2010م.
- 100- محمد المبارك، دراسة أدبية لنصوص قرآنية، دار الفكر، مصر، ط:4، 1973م.
- 101- محمد أمين محمد أبو شهبه، نظرات جديدة في إعجاز القرآن، دار مكتبة بستان المعرفة، مصر، ط:1، 2006م.
- 102- محمد تحريشي، النقد و الإعجاز، دار إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط:1، 2004م.
- 103- محمد حسن شرشر، البناء الصوتي في البيان القرآني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط:1، 1988م.
- 104- محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط:1، 2000م.
- 105- محمد حماسة عبد اللطيف، من الإعجاز القرآني تعدد أوجه الإعراب في الجملة، دار المكتبة الإمام البخاري، مصر، ط:1، 2009م.
- 106- محمد خليل مراد التجريبي، الوقف في العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 2006م.
- 107- محمد صالح صديق، من روائع الإعجاز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط:1، 2005م.

- 108-** محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول في التعريف بالقرآن، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط:1، 2006م.
- 109-** محمد عزة دروزة، التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، ج:5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2، 2000م.
- 110-** محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح، عمان، دط، 1990م.
- 111-** محمد كريم الكواز، أبحاث في بلاغة القرآن الكريم، دار الانتشار العربي، بيروت، ط:1، 2006م.
- 112-** محمد متولي الشعراوي، معجزة القرآن، ج:3، دار الكتب و المكتبات، دط.
- 113-** محمد محمود عبد الله، الإعجاز البياني و التشريعي للقرآن، دار مؤسسة الوراق، الأردن، ط:1، 2008م.
- 114-** محمود محمد شاكر، مداخل إعجاز القرآن، دار المدني، القاهرة، ط:1، 2001م.
- 115-** محمود هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إبرد، ط:1، 2008م.
- 116-** مختار عطية، علم البيان و بلاغة التشبيه دراسة بلاغية، دار الوفاء لنديا، الإسكندرية، دط، 2004م.
- 117-** مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، جدار الكتاب العالمي، عمان، ط:1، 2006م.
- 118-** مصطفى شاهر خلوف، أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز، دار الفكر، عمان، ط:1، 2009م.
- 119-** مصطفى عبد كاظم الحسنوي، الأصوات اللغوية و ظواهرها عند الجابري في شرحه على شافية ابن الحاجب، دار مؤسسة الصادق الثقافية، العراق، ط:1، 2012م.
- 120-** مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، ط:2، 1996م.

- 121-** ملاك الجميل، روائع الإعجاز الغيبي في القرآن و السنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2013م.
- 122-** ممدوح عبد الرحمن، القيمة الوظيفية للصوائت دراسة لغوية، دار المعرفة الجامعية، ط:1، 1998م.
- 123-** ميرفت يوسف كاظم المحيياوي، الدرس الصوتي عند أحمد بن محمد الجزري، دار الصفاء، عمان، ط:1، 2010م.
- 124-** نزار الخور سيد عقراوي، النصوص الصوتية في مشاهير شروح المقدمة الجزرية، دار الراية، الأردن، ط:1، 2010م.
- 125-** هادي نهر، علم الأصوات النطقي دراسات وصفية، دار عالم الكتب الحديث، بيروت، ط:1، 2011م.
- 126-** هارون يحيى، المعجزات القرآنية، دار مكتبة العلم، مصر، ط:1، 1993م.
- 127-** هلال عبد الغفار حامد، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:3، 1996م.
- 128-** وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج:9، دار الفكر، دمشق، ط:2، 2005م.

ج- المعاجم

- 129-** ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، مجلد: 5، جزء: 5، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2003م.
- 130-** أبو منصور بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، تح: إبراهيم الأبياري، ج:15، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط:1، 1968م.
- 131-** أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج:2، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:1، 1990م.

- 132-** بن سيده، معجم المحكم و المحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهندواي، ج:1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2000م.
- 133-** الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد الهندواي، ج:1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 2003م.
- 134-** شعبان عبد العاطي عطية، معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار مكتبة الشروق الدولية، ط:4، 2005م.
- 135-** عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، مجلد:10، دار سعد الدين، سوريا، ط:1، 2002م.
- 136-** وهبة مجدي، معجم مصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط:2، 1984م.

(د) المجالات

- 137-** إبراهيم منصور، العدول في البنية التركيبية، مجلة أم القرى لعلوم التشريعية و اللغة العربية و آدابها، ج:19، ع:40، ربيع الأول 2007م.
- 138-** دفة بلقاسم، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، دع، سنة: جوان 2009م.
- 139-** ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة دراسة أسلوبية صوتية، مجلة جامعة تكريب للعلوم الإنسانية، المجلد:17، ع:3، آذار 2010م.
- 140-** سعاد كريم خشيف، التشاكل الصوتي القرآني و أثره في تكثيف الدلالات، مجلة جامعة ذي قار، مدرسة الدراسات اللغوية في كلية التربية، المجلد:6، ع:2، آذار 2011م.
- 141-** عبد الفتاح محمود، الفاصلة القرآنية و السجع، مجلة علوم التشريعية و القانون، السعودية، المجلد:37، ع:1، 2010م.

- 142- علي بن عزة، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، مجلة علوم الإنسانية للغات، جامعة وهران، ع:4، 2016م.
- 143- علي ميرلوشي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم نظرة في كتب للباحثين العرب القدامى و المعاصرين، مجلة أهل البيت، جامعة أزد الإسلامية، أصفهان، ع:9،
- 144- عماد حميد أحمد، ظاهرة الانسجام الصوتي في العربية الإمالة و الإلتباع الحركي أنموذجا، مجلة جامعة تكريت، كلية تربية للبنات، المجلد:10، ع: 38، تشرين الأول:2014م.
- 145- عمر علي حسان عرفات، دلالة سور التكوير و الانفطار و الانشقاق على أحداث يوم القيامة دراسة أسلوبية مقارنة، مجلة دراسات علوم التشريعية و القانون، الأردن، مجلد:46، ع:1، 2019م.
- 146- عون المبروك زقلم، المماثلة الصوتية مظاهرها في القرآن الكريم، مجلة جامعة الزاوية، كلية التربية أبو عيسى، ليبيا، ع:2، جانفي 2013م.
- 147- فائزة محمد محمود المشهداني، أثر التماثل الصوتي في التوازن الإيقاعي، مجلة جامعة تكريب للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، المجلد: 16، ع:7، تموز 2009م.
- 148- محمد السيد سليمان العبد، صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع:36، مجلد:9، 1989م.
- 149- هارون نوح معابدة، التآلف الصوتي في القرآن الكريم، مجلة دراسات علوم التشريعية و القانون، المجلد:43، ع:1، 2016م.
- 150- هدى هشام إسماعيل، سورة التكوير دراسة لغوية أسلوبية، مجلة كلية الإمام الأعظم، ع:1.

هـ) الرسائل الجامعية

- 151- سليمان علاء الشافعي، عرض الكتاب الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، الفرقة الثانية، برنامج الماجستير، مكتبة الألوكة، القاهرة، 2016/2015م.

152- محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012/2011م.



فہرس
الآيات

فهرس الآيات


الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
08	01	﴿الم﴾	البقرة
08	02	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	
27	96	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾	
23	261	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	
26	138	﴿هُذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾	آل عمران
57	03	﴿وَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ﴾	النساء
25	118	﴿إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِن تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	المائدة
12	73	﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾	الأعراف
15	31	﴿وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	الأنفال
18	49	﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِّلْمُتَّقِينَ﴾	هود
23	43	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافُوسَدِّ بَعِ سُنْبُلَاتٍ خُضِرٍ﴾	يوسف
08	09	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر
27	97	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	النحل
14	88	﴿قُلْ لِّئِن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾	الإسراء

فهرس الآيات

		لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿	
60	97	﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾	الكهف
24	61	﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾	مريم
08	01	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾	الفرقان
41	22	﴿ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾	النمل
24	23	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾	القصص
19	4-1	﴿ اَلَمْ غَلَبْتِ الرُّومَ فِي اَدْنَى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَعْلَبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	الروم
17	06	﴿ اِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾	الصافات
25	13	﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴾	الأحقاف
22	16	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ وَتَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهٖ نَفْسُهٗ ۗ وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهٖ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ ﴾	ق
43	2-1	﴿ وَالنَّجْمِ اِذَا هَوٰى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوٰى ﴾	النجم
26	4-1	﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ عَلَّمَهٗ الْبَيَانَ ﴾	الرحمن
08	77	﴿ اِنَّهٗ لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ ﴾	الواقعة
08	08	﴿ فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَالنُّوْرِ الَّذِيْ اَنْزَلْنَا وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴾	التغابن
42	21	﴿ اٰمَنْ هٰذَا الَّذِيْ يَزْرُقْكُمْ اِنْ اٰمَسَكَ رِزْقُهٗ ۗ بَلْ لَجُوْا فِيْ عُتُوِّ وَتُفُوْرِ ﴾	الملك
67	8- 10	﴿ فَاِذَا النُّجُوْمُ طُمِسَتْ وَاِذَا السَّمٰوٰتُ فُرِجَتْ وَاِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾	المرسلات

فهرس الآيات

23	28	﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾	النبا
43	02	﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾	التكوير
58	22	﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾	الغاشية
40	2-1	﴿ وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾	الضحى
63	03	﴿ فَأَلْمَغِيرَاتٍ صُُبْحًا ﴾	العاديات
44	01	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾	الفيل
66	06	﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾	الكافرون
52	05	﴿ الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾	الناس



فهرس المحتويات

- الإهداء

- مقدمة أ- ب - ج - د .

➤ المدخل: الإعجاز القرآني

1- القرآن الكريم المصطلح المفهوم 07 ، 08.

2- الإعجاز القرآني

2- 1 تعريف الإعجاز القرآني لغة و اصطلاحا

(1)- تعريف اللغوي..... 09

(2)- تعريف الاصطلاح..... 09 ، 10 ، 11 ، 12.

2 - 2 مصطلح المعجزة..... 12 ، 13.

2 - 3 مصطلح التحدي..... 13 ، 14.

2 - 4 حقيقة الإعجاز القرآني..... 14 ، 15 ، 16.

2 - 5 أنواع الإعجاز القرآني

❖ الإعجاز العلمي..... 17.

❖ الإعجاز الكوني..... 17.

❖ الإعجاز الغيبي..... 17 ، 18 ، 19.

❖ الإعجاز التربوي..... 19 ، 20 ، 21.

❖ الإعجاز اللغوي..... 21 ، 22.

- أوجه الإعجاز اللغوي

❖ الإعجاز الصوتي..... 22.

❖ الإعجاز الصرفي..... 23.

- ❖ الإعجاز النحوي 23 ، 24.
- ❖ الإعجاز البلاغي 25.
- ❖ الإعجاز البياني 26 ، 27.
- خلاصة المدخل 28.
- الفصل الأول: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة نظرية
- 1. البناء الصوتي في القرآن الكريم
- ❖ تعريف البناء لغة و اصطلاحا 30 ، 31.
- ❖ تعريف الصوت لغة و اصطلاحا 31 ، 32.
- ❖ الصوت اللغوي 32 ، 33.
- تعريف الصوت اللغوي 33.
- مخارج وصفات الأصوات اللغوية 33 - 38.
- ❖ تعريف البناء الصوتي في القرآن الكريم 39.
- ❖ مظاهر البناء الصوتي في القرآن الكريم 39.
- التشكيل الصوتي 39 ، 40.
- التماثل الصوتي 40 ، 41 ، 42.
- التناسق و الانسجام و التآلف الصوتي 42 ، 43 ، 44.
- 2. الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم عند القدامى و المحدثين
- ❖ الإعجاز الصوتي عند القدامى
- الرماني 45 ، 46 ، 47.
- الخطابي 47 ، 48.
- الباقلاني 48.

❖ الإعجاز الصوتي عند المحدثين

- مصطفى صادق الرافعي.....48 ، 49.

- سيد قطب.....50.

- عبد الحميد الهنداوي.....51 ، 52 ، 53.

3. أهم قضايا الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم

❖ الحروف المقطعة في فواتح السور.....53 - 57.

❖ العدول الصوتي.....57 - 60.

❖ تكرار الصوت في القرآن الكريم.....60 - 63.

❖ الفواصل القرآنية.....64 - 68.

➤ الفصل الثاني: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية تحليلية

▪ الإعجاز الصوتي في سورة نوح و التكوير

1. الإعجاز الصوتي في سورة نوح

1-1 تعريف سورة نوح.....70.

1-2 تسمية سورة نوح.....70 ، 71.

1-3 مناسبة سورة نوح لما قبلها.....71 ، 72.

1-4 مضمون سورة نوح.....72 ، 73.

1-5 تفسير آيات سورة نوح.....73 - 76.

1-6 ظاهرة التكرار الصوتي في سورة نوح.....76 - 83.

2. الإعجاز الصوتي في سورة التكوير

1-2 تعريف سورة التكوير.....83.

2-2 تسمية سورة التكوير.....84.

- 2-3 مضمون سورة التكوير.....84 ، 85 .
- 2-4 تفسير آيات سورة التكوير.....85 ، 86 ، 87 .
- 2-5 ظاهرة الفاصلة القرآنية في سورة التكوير.....87 – 92 .
- خاتمة94 ، 95 ، 96 .
- الملحق98 ، 99 .
- قائمة المصادر و المراجع.....101 – 114 .
- فهرس الآيات116 ، 117 ، 118 .
- ملخص المذكرة.

ملخص المذكرة:

يعالج موضوع المذكرة: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم من منظور اللسانيات الوظيفية، فمن خلال هذا البحث حاولنا الوقوف على أهم جوانب الإعجاز الصوتي من خلال سورتي نوح و التكوير لنرى مدى تناسب وظيفة الصوت من ناحية دلالاته الفنولوجية مع مدلول سورة نوح و سورة التكوير وفق تحليل لساني وظيفي لعلم الأصوات اللغوية .

الكلمات المفتاحية:

الإعجاز - الإعجاز القرآني - الأصوات اللغوية - الإعجاز الصوتي - وظيفة الصوت.